

شفاعة الرسول ﷺ
ووسائل الحصول عليها

دكتور

فائز محمد حسن أبو نجا

أستاذ مساعد / جامعة البلقاء التطبيقية
كلية عمان للعلوم المالية والإدارية
قسم العلوم الأساسية



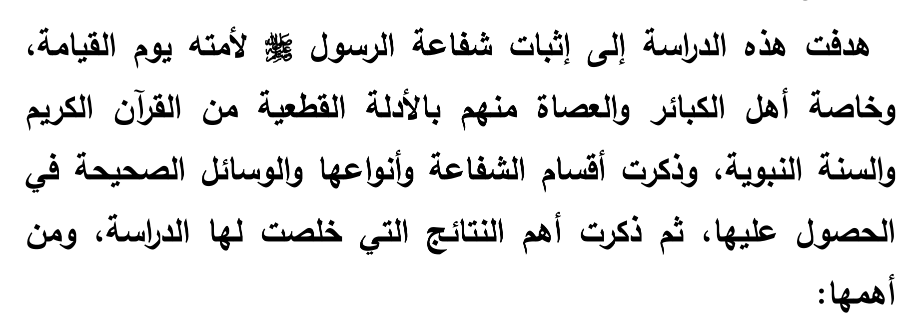





مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية



الملخص



هدفت هذه الدراسة إلى إثبات شفاعة الرسول ﷺ لأمته يوم القيامة، وخاصة أهل الكبائر والعصاة منهم بالأدلة القطعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وذكرت أقسام الشفاعة وأنواعها والوسائل الصحيحة في الحصول عليها، ثم ذكرت أهم النتائج التي خلصت لها الدراسة، ومن أهمها:

١. شفاعات النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة.

٢. التوحيد الخالص لله تعالى، والبعد عن جميع صور الشرك، من أهم أسباب النجاة والحصول على شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة.

٣. أهل البدع والضلال الذين أنكروا بعض شفاعات الرسول ﷺ لا يوجد لهم أدلة على إنكارهم، إلا قولهم: إن أحاديث الشفاعة آحاد، والآحاد لا يحتج به في العقيدة على رأيهم المخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، واعتمدوا – أيضًا – على الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح. والأدلة الصحيحة والصريحة تثبت عكس ما يقولون.



ABSTRACT

This study aims to prove the intercession of the Prophet Mohammad , peace be upon him for his nation the day of Resurrection , and in particular the people of sins and sinners categorical evidence of the Koran and the Sunnah , I mentioned the most important conclusion of the study :

1 . The intercessions of the Prophet are many and varied .

2 . Pure monotheism to Allah , and away from shirk , and the most important reasons to survive and get to the intercession of the Prophet Muhammad , peace be upon him the Day of Resurrection .

3 . The people of innovation and misguidance who denied some of the intercessions of the Prophet Mohammad , peace be upon him that they have no evidence of their denial , only saying : the intercession of conversations is individual , and individuals don’t be invoked in faith in the belief of their opinion contrary to doctrine of Sunnis , they – also - relied on the mental maturity based on the optimization and Altaqbih . The correct and clear evidences prove the opposites of what they say .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تكمن أهمية الدراسة في إثبات شفاعة الرسول ﷺ لأمته دون سائر الأمم، وخاصة أهل الكبائر والعصاة منهم، ثم بيان الوسائل الصحيحة والثابتة للحصول عليها يوم القيامة، ولما علمت أن أهل البدع والضلال من الخوارج والمعتزلة والزيدية أنكروا شفاعة الرسول ﷺ بحجة أن أحاديث الشفاعة خبر آحاد، والآحاد ليس بحجة في العقائد عندهم، فقد جمعت بعض الآيات والأحاديث الصحيحة والمتواترة لإثباتها من جهة، ودحض شبهتهم من جهة أخرى.

ولبيان الأمر في هذه المسألة جعلت هذا البحث في مباحث أربعة وهي على النحو الآتي:

١. المبحث الأول: تعريف الشفاعة في اللغة والشرع.
٢. المبحث الثاني: أقسام الشفاعة.
٣. المبحث الثالث: أنواع شفاعة الرسول ﷺ .
٤. المبحث الرابع: الوسائل الصحيحة في الحصول على شفاعة الرسولﷺ.
٥. الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج البحث.

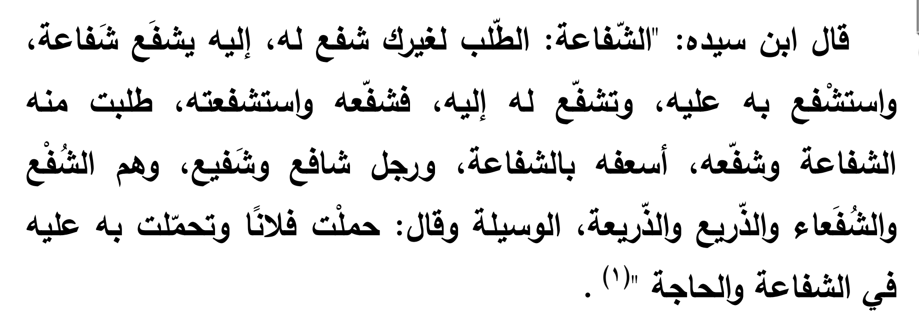
وفي الختام فالله أسأل وبصفاته العليا أتوسل أن يجعل عملنا كله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهدينا إلى اتباع الحق، وأن يشفع فينا نبينا محمد ﷺ، ويجمعنا معه في الفردوس الأعلى.

المبحث الأول

تعريف الشفاعة

المطلب الأول

تعريف الشفاعة لغة



قال ابن سيده: "الشّفاعة: الطّلب لغيرك شفع له، إليه يشفَع شَفاعة، واستشْفع به عليه، وتشفّع له إليه، فشفّعه واستشفعته، طلبت منه الشفاعة وشفّعه، أسعفه بالشفاعة، ورجل شافع وشَفيع، وهم الشُفْع والشُفَعاء والذّريع والذّريعة، الوسيلة وقال: حملْت فلانًا وتحمّلت به عليه في الشفاعة والحاجة "(١) .

وقال ابن منظور: "الشفع خلاف الوَتْر، وهو الزوج، تقول: كانَ وَتْرًا فَشَفَعْتُه شَفْعًا، وشَفَعَ الوَتْرَ من العَدَدِ شَفْعًا، صيَّره زَوْجًا...وشَفَع لي يَشْفَعُ شَفاعةً وتَشَفَّعَ طَلَب، والشَّفِيعُ الشَّافِعُ، والجمع شُفَعاء، واسْتَشْفَعَ بفُلان على فلان وتَشَفَّع له إِليه فشَفَّعَه فيه ، وقال الفارسيّ(٢): اسْتَشْفَعه طلَب منه الشَّفاعةَ، أَي قال له: كُنْ لي شافِعًا. وفي التنزيل: [illegible]

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٣/ ٤١٦.

(٢) هو أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أحد الأئمة في علم العربية، ولد سنة ٢٨٨هـ، ولد في فسا(من أعمال فارس)، ودخل بغداد سنة ٣٠٧هـ، وتجول في كثير من البلدان، مات سنة ٣٧٧هـ .الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢/ ١٧٩.

[illegible]] [illegible] النساء: ٨٥] ، وقرأَ أَبو الهيثم : من يَشْفَعُ شَفاعةً حسَنة ؛ أَي : يَزْدادُ عملًا إِلى عَمَل، وروي عن المبرد[1] وثعلب[2] أَنَّهما قالا في قوله تعالى : [illegible] [البقرة: ٢٥٥] قالا: الشفاعة الدُّعاءُ ههنا، والشَّفاعةُ كلام الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره، وشَفَعَ إِليه في معنى طَلَبَ إِليه، والشَّافِعُ الطالب لغيره يَتَشَفَّعُ به إِلى المطلوب ، يقال : تَشَفَّعْتُ بفلان إِلى فلان فَشَفَّعَني فيه، واسم الطالب شَفِيعٌ...وقد تكرر ذكر الشَّفاعةِ في الحديث في ما يتَعَلَّق بأُمُور الدنيا والآخرة ، وهي السُّؤالُ في التَّجاوُزِ عن الذنوب والجَرائِمِ، والمُشَفِّعُ الذي يَقْبَل الشفاعة، والمُشَفَّعُ الذي تُقْبَلُ شَفاعَتُه، والشُّفْعَةُ والشُّفُعَةُ في الدَّارِ والأَرْضِ القَضاء بها لصاحِبِها، وسئل أَبو العباس عن اشتِقاقِ الشُّفْعةِ في اللغة، فقال: الشُّفْعَةُ الزِّيادةُ، وهو أَنْ يُشَفِّعَك فيما تَطْلُب حتى تَضُمَّه إِلى ما عندك فَتَزِيدَه وتَشْفَعَه بها؛ أَي: أَن تزيده بها؛ أَي: أَنه كان وترًا واحدًا فَضَمَّ إِليه ما زاده وشَفَعَه به، وقال

---

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الازدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة سنة٢١٠هـ ومات في بغداد سنة ٢٨٦هـ.الزركلي، الأعلام، ١٤٤/٧.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد في بغداد سنة ٢٠٠هـ، كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، مات في بغداد سنة ٢٩١ هـ.الزركلي، الأعلام، ١/ ٢٦٧.





القتيبي في تفسير الشُّفْعة: كان الرجل في الجاهلية إِذا أَراد بَيْعَ منزل أَتاه رجل فشَفَع إِليه في ما باعَ ، فَشَفَّعَهُ وجَعَله أَولى بالمَبِيعِ ممن بَعُدَ سَبَبُه، فسميت شُفْعَةً، وسُمِّي طالبها شَفِيعًا، وفي الحديث: " الشُّفْعَةُ في كُلّ ما يُقْسَمُ الشفعة في الملك معروفة "، وهي مشتقة من الزيادة، لأَنَّ الشفِيع يضم المبيع إِلى ملكه فَيَشْفَعُه به كأَنَّه كان واحدًا وترًا فصار زوجًا شفعًا، وفي حديث الشعبي: " الشُّفْعة على رؤوس الرجال، هو أَن تكون الدَّار بين جماعة مختلفي السِّهام فيبيع واحد منهم نصيبه، فيكون ما باع لشركائه بينهم على رؤوسهم لا على سِهامِهم، والشفِيعُ صاحب الشُّفْعة، وصاحبُ الشفاعةِ، والشُّفْعةُ الجُنُونُ، وجمعها شُفَعٌ، ويقال للمجنون: مَشْفُوعٌ ومَسْفُوعٌ ابن الأَعرابي في وجهه شَفْعةٌ وسَفْعةٌ وشُنْعةٌ ورَدَّةٌ ونَظْرةٌ بمعنى واحد، والشُّفْعةُ العين، وامرأَة مَشْفُوعةٌ، مُصابةٌ من العين، ولا يوصف به المذكر، والأَشْفَعُ الطوِيلُ، وشافِعٌ وشفِيعٌ اسمان..."[١].

---

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ٨ / ١٨٣ فما بعدها، مادة "شفع"، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، دون سنة نشر وللاستزادة انظر: الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة وسنة نشر، ٢١/ ٢٨٧.





خلاصة ما سبق نستطيع القول: إن الشفاعة في اللغة هي: الوسيلة والطلب[١] .



المطلب الثاني
تعريف الشفاعة اصطلاحاً

عرفها العلماء عدة تعريفات:

قال ابن الأثير- رحمه الله -: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم"[٢].

وعرفها السفاريني - رحمه الله- فقال: " سؤال الخير للغير"[٣].

وقال ابن عثيمين- رحمه الله-: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة "[٤].

نلاحظ أن التعريف الأول حصر الشفاعة في دفع الضرر والمشقة فقط.

بينما نرى التعريف الثاني: حصرها في طلب الخير.

---

(١)السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٥– ١٩٨٥م، ٢/ ٢٠٤، البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، ١/ ٢٧٠.

(٢) ابن الأثير، الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ١١٨٤/٢.

(٣) السفاريني ، لوامع الأنوار البهية، ٢/ ٢٠٤ .

(٤) ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط٤، ١٤٢١هـ، ١/ ٣٣٠.





ونـرى أن تعريـف الشـيخ ابـن عثيمـين– رحمـه الله– شـمل جلـب المصـلحة والمنفعة، ودفع المشقة والمضرة في الدارين الدنيا والآخرة .



لكن نستطيع أن نقول: إنَّه لا خلاف بين التعريفات كلـها، لأن الشفاعة سؤالٌ إما من أجل دفع مضرة أو طلب منفعة.




المبحث الثاني

أقسام الشفاعة

تنقسم الشفاعة إلى قسمين: شفاعة في الدنيا، وشفاعة في الآخرة.

المطلب الأول

الشفاعة في الدنيا

وتنقسم هذه الشفاعة إلى قسمين:

١.الشفاعة المحمودة والممدوحة، وهي ما تتعلق في قضاء حوائج الناس وتيسير الأمور عليهم ضمن حدود الشرع، والدعاء، وغير ذلك، قال تعالى: ◑ ⩔⌖✈⟬ ▦⌖✱❄□✐⌖✈♊ ✹⌖✐⌖❄⁋✐⌖✈☪ ☙⌖⅄⌖⬤⌖→♈ ▦⌖☡☼⟬ ⌧✞⊳↖⬤✋ ←❄⌖⊕✡"⑧♦ ⩔✈✡❄⬤♊↗⌖⑥⌖✐ ◑ [النساء: آية٨٥].قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: " واختلف المتأولون في هذه الآية؛ فقال مجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم، هي في شفاعات الناس بينهم في حوائجهم؛ فمن يشفع لينفع فله نصيب، ومن يشفع ليضر فله كفل.وقيل: الشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة، والسيئة في المعاصي. فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين اثنين استوجب الأجر، ومن سعى بالنميمة والغيبة أثم، وهذا قريب من الأول. وقيل: يعني بالشفاعة الحسنة، الدعاء للمسلمين، والسيئة الدعاء عليهم. وفي صحيح الخبر: « مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ »(١). هذا هو النصيب، وكذلك في الشر، بل يرجع شؤم دعائه عليه"(١).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الدعوات ، باب : فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ،



ومن الأدلة من السنة على أن هذه الشفاعة جائزة ما ورد عن أبي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ، أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: « اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاء»[٢].

٢.الشفاعة المحرمة المذمومة، وهي على نوعين:

أ.شفاعة سلوكية جاءت من العادات والتقاليد باطلة، ومثالها: الشفاعة في الحدود.والدليل على أن هذه الشفاعة محرمة وغير جائزة، ما ورد عَنَ عَائِشَةَ: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ.فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ».ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[٣].

بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ص ١٢٣٤، رقم الحديث ٦٨٦٤ .

[١] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام، ت: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ٥/ ١٩٠ .

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ت: الشيخ محمد علي القطب وزملاؤه، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٤٢٦/١، رقم الحديث ١٤٣٢.

[٣] أخرجه البخاري ، كتاب : الحدود ، باب : كراهية الشفاعة في الحدِّ إذا رُفع إلى السلطان ، ٤/ ٢١١٩ ، رقم الحديث ٦٧٨٨ ، مسلم ، كتاب :

ب. شـفاعة اعتقاديـة شـركية.مثالها: التوسـل بالـدعاء للمـوتى، وطلـب الشـــفاعة والرحمـــــة والمغفـــرة منهم.قـــال تعـــالى: [illegible] **، [الفرقـان : ١٣].**

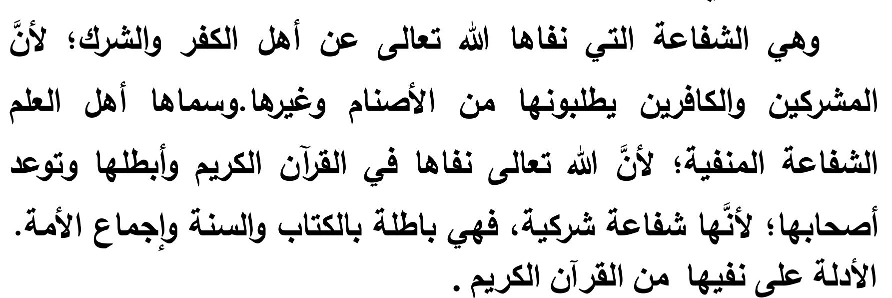
الحدود ، باب : قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود ، ص ٧٩٩ ، رقم الحديث ١٦٨٨.

المطلب الثاني

الشفاعة في الآخرة

وتنقسم هذه الشفاعة حسب ورودها في القرآن الكريم إلى قسمين: شفاعة منفية وشفاعة مثبتة.

الشفاعة المنفية :



وهي الشفاعة التي نفاها الله تعالى عن أهل الكفر والشرك؛ لأنَّ المشركين والكافرين يطلبونها من الأصنام وغيرها.وسماها أهل العلم الشفاعة المنفية؛ لأنَّ الله تعالى نفاها في القرآن الكريم وأبطلها وتوعد أصحابها؛ لأنَّها شفاعة شركية، فهي باطلة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

الأدلة على نفيها من القرآن الكريم .

نفي الشفاعة في القرآن الكريم يشمل الشفاعة والشفيع :

أولاً : الأدلة على نفي الشفاعة :

قـــال تعـــالى: [illegible]، [البقـــرة : ٤٨]، وقــــــال تعــــــــالى: [illegible]، [البقرة : ٢٥٤] .

والأدلة على نفي هذه الشفاعة من القرآن الكريم كثيرة جدًا .

ثانياً : الأدلة على نفي الشفيع :

قال تعالى : [illegible]





، [الأنعام: ٥١] .

وقال تعالى:

، [الأنعام: ٧٠]. وقال تعالى:

، [مريم: ٨٧].

والأدلة من القرآن الكريم على نفي الشفيع كثيرة – أيضًا–.

قلت: والمعنى العام لهذه الآيات: إن كل من يتخذ من دون الله شفعاء من الأصنام أو الأولياء ونحوهما، ويصرف لهم شيئًا من العبادة، كالدعاء والاستغاثة، ويطلب منهم الشفاعة عند رب العالمين ،لن تنفعه أبدًا، بل هو مشرك بالله مخلدًا في نار جهنم[1]، قال تعالى:

---

[1] للاستزادة انظر: حسن، عبد الرحمن، قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين على كتاب التوحيد، ت: الشيخ إسماعيل الأنصاري، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤٠٤هـ ، ص ١٠٤ – ١٠٥.

[illegible]

[النساء: ٤٨].

وقال تعالى: [illegible] ، [النساء: ١١٦].

٢. الشفاعة المثبتة :

وهي الشفاعة التي أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله ﷺ، وهي ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع ، ولا مجال للشك والجدال فيها، وإثباتها في القرآن الكريم يشمل الشفاعة والشفيع، وقد ذكرت في آيات عدة من القرآن الكريم في مواضع كثيرة .

أولاً : الأدلة على إثبات هذه الشفاعة من القرآن الكريم :

قال تعالى: [illegible]، [الإسراء: ٧٩].

وقال تعالى: [illegible]، [مريم: ٨٧].

وقال تعالى: [illegible] [طه: ١٠٩].

ثانياً : الأدلة على إثبات شفاعة الشفيع من القرآن الكريم:

قال تعالى: [illegible]، [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: [illegible]، [يونس: ٣].

وقال تعالى: [illegible]، [الأنبياء: ٢٨].

وقال تعالى : [illegible][1].

والأدلة على إثبات هذه الشفاعة كثيرة في القرآن الكريم .

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: [illegible]، [الزخرف: ٨٦]، أي: من الأصنام والأوثان، "الشَّفَاعَةَ" أي: لا يقدرون على الشفاعة لهم، " إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"، هذا استثناء منقطع ، أي: لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم، فإنَّه تنفع شفاعته عنده بإذنه له"[2].

٣. الأدلة من السنة النبوية على إثبات الشفاعة المثبتة :

تواترت الأحاديث النبوية في إثبات شفاعة الرسول ﷺ تواترًا معنويًا ، منها :

---

(١) سورة الزخرف، آية ٨٦.

(٢) ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ت: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ١٤٧/٤.



١. ما رواه الإمام أحمد في مسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[1].

٢.وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ رسول الله ﷺ قَالَ: « كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤْلًا »، أَوْ قَالَ: " لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتُجِيبَ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[2].

٣.وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ-إِنْ شَاءَ اللَّهُ-مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِى لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»[3].

٤.وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ – وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ – فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا، حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ،

---

(1) أخرجه أحمد في المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م ، ج٩ ، ص٣٢٩، رقم الحديث ٥٤٥٣.وأبو داود في السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحمي، دار الفكر، بيروت– لبنان، دون طبعة وسنة نشر، ٣٦٩/٤، رقم الحديث ٤٧٤١.والترمذي في السنن، ت: إبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، دون طبعة وسنة نشر، وغيرهم، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط، ٦٢٥/٤، رقم الحديث ٢٤٣٥.

(2) أخرجه البخاري، كتاب : الدعوات ، باب : لكل نبيٍ دعوة مستجابة ، ١٩٨٢/٤ ، رقم الحديث ٦٣٠٤.

(3) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، مسلم ص١٤٦، رقم الحديث ٤٩٠، كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، واللفظ لمسلم، ٤/ ١٩٨٣، رقم الحديث ٦٣٠٤.



فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا ، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ، قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، الذي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى عليه السلام الَّذِى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عليه السلام، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ ، وَكَلِمَتَهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ، وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ».قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ، وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّى، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَقَعُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّى بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَلاَ أَدْرِى فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ»[1].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب: الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، ٢٠٥٣/٤، رقم الحديث ٦٥٦٥، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة،



٥.وقال ﷺ: « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَىْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ »[١].



٦.وقال ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ »[٢].

٧.وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»[٣].

٤. **الإجماع على ثبوت الشفاعة المثبتة:**

أجمعت الأمة على ثبوت الشفاعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَأَمَّا شَفَاعَتُهُ ﷺ وَدُعَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَهِيَ نَافِعَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَذَلِكَ شَفَاعَتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ قِيلَ: إنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ يُنْكِرُهَا ، وَأَمَّا شَفَاعَتُهُ ﷺ لِأَهْلِ الذُّنُوبِ مِنْ

ص١٤١، رقم ١٩٣.

[١] أخرجه البخاري كتاب التيمم، باب: قوله تعالى: ⬄➢✞⌧⌖❄⮳ ... ❸❄⌖⓾✡•♦➔⑤☠ ⮟⌖⑥💻⇩♉ [سورة المائدة: ٦]، ١/ ١٢٥، رقم الحديث ٣٣٥، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة"، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ص٢٥٦، رقم الحديث ١١٦٣.

[٢] أخرجه مسلم ، كتاب: " الفضائل " باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، ص ١٠٦٤، رقم الحديث ٥٩٠١.

[٣] أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: " أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا "، ص ١٤٥، رقم الحديث ١٩٦ .



أُمَّتِـهِ فَمُتَّفَـقٌ عَلَيْهَـا بَـيْنَ الصَّـحَابَةِ وَالتَّـابِعِينَ لَهُـمْ بِإِحْسَـانٍ، وَسَـائِرِ أَئِمَّـةِ الْمُسْـلِمِينَ الْأَرْبَعَـةِ وَغَيْـرِهِمْ، وَأَنْكَرَهَـا كَثِيـرٌ مِـنْ أَهْـلِ الْبِـدَعِ مِـنْ الْخَـوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَـةِ وَالزَّيْدِيَّةِ "[1] .

وقال السفاريني: "انعقد عليها إجماع أهل الحقّ من السلف الصالح قبل ظهور المبتدعة "[2].

---

[1] ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية ، الرياض، دون طبعة وسنة نشر ، ١٤٨/١

[2] السفاريني ، لوامع الأنوار ٢/ ٢٠٨ .




المطلب الثالث

الشفاعات الأخرى المقبولة في الآخرة

هناك شفاعات أخرى غير شفاعة سيدنا محمد ﷺ، ومما لا شك فيه أن هذه الشفاعات كثيرة ومتنوعة، منها:

١. شفاعة الأعمال الصالحة لصاحبها

والدليل على ذلك ما روى عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ »[١]. قَالَ مُعَاوِيَةُ[٢]: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَيُشَفَّعَانِ »[٣].

---

[١] أخرجه مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ص ٣٦٧ ، رقم الحديث ٨٠٤.

[٢] مُعَاوِيَةُ بْنَ سَلَّامٍ ، من رواة الحديث .

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ــ ١٩٩٠، ١/ ٧٤٠، رقم الحديث٢٠٣٦، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : "صحيح" ، مكتبة المعارف- الرياض ، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م ، ١/ ٤٨٣، رقم الحديث ٩٦٩.



وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِىَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ »[1].

قلت: فالمسلم المخلص والحريص، يترك الذنوب والآثام، وينوع في الأعمال الصالحة، ويداوم على الطاعات، فبذلك يُحصّلُ هذه الشفاعات، ويصل إلى أعلى المراتب والدرجات.

٢. شفاعة الشهداء :

والدليل على ذلك قوله ﷺ: « لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[2].

لذا يجب على كل مسلم صادق أن يحرص كل الحرص على الجهاد في سبيل الله، فإن لم يتمكن من المشاركة في الجهاد المشروع، فعليه أن

---

[1] الترمذي في السنن وقال: "هذا حديث حسن "ج ٥، ص١٦٤، رقم ٢٨٩١، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: "حسن لغيره"٢/ ٩٠، رقم الحديث ١٤٧٤ .

[2] أخرجه أحمد في المسند ٤١٩/٢٨ ، رقم الحديث ١٧١٨٢، والترمذي في السنن، وقال: "هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب"، ٤/ ١٨٧، رقم الحديث ١٦٦٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٦٧/٢، رقم الحديث ١٣٧٥.



يتمنى الشهادة بصدق، لأنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول: « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»[١].

٣. شفاعة المؤمنون:

والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قَالَ: «.... حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُم: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا»[٢].

---

[١] أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب : ذم من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو، ص ٩٠٥، رقم الحديث ١٩٠٨.

[٢] أخرجه البخاري ، كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى: ➀ ⌧○❄❄♠☼⌘◘⬧✈♊⬆⬧▦ ♍⬇⬆⬥♋⬥➔ ◆⬂✞⌦⌘♠☼⑤ ☎▤▤☽ ♎⬆⬧⬤✡☆⑥⮚✞⬅ ♌⬆⬧⬤✡⌚⌚⑥⬧❄⬅ ⑥⬧⬈⬻✡❄⑩⬧⊙ ➀ ، ٤/٢٣٢٠، رقم الحديث ٧٤٣٧، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ص١٣٤، رقم الحديث ١٨٣.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة»[1].



قلت: وهؤلاء لا بد أن يكونوا سالمين من الوقوع في الشرك الأكبر؛ لأن الله تعالى لا يغفر للمشركين مهما قدموا من أعمال صالحة، قال تعالى: [illegible] [الفرقان: ٢٣]وقال تعالى: [illegible] [النساء: ٤٨] .

قلت: فالواجب على كل مسلم أن يحرص على اختيار الأصحاب الصالحين المؤمنين، وذلك لأنَّهم ينفعونه في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: [illegible] [الزخرف: ٦٧] وقال ﷺ : « لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ »[2].

---

[1] أخرجه البزار في المسند، ت: محفوظ الرحمن زين الله وزملاؤه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط١، ٢٠٠٩م، ٣١٩/١٣، رقم٦٩٢١ الحديث.وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢١٤/٣، رقم الحديث ٣٦٤٨ .

[2] أخرجه أبو داود في السنن، ٤٠٧/٤، رقم الحديث ٤٨٣٤، والترمذي في السنن ٤/ ٦٠٠ رقم الحديث ٢٣٩٥.وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وقال ﷺ: « إن الرجل ليقول في الجنة: ما فعل فلان؟ وصديقه في الجحيم، فلا يزال يشفع له حتى يشفعه الله فيه ، فإذا نجا، قال المشركون: [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
، [الشعراء: ١٠٠-١٠١] »[(١)].

وقال الحسن البصري- رحمه الله-: "اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ لَهُمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[(٢)].

وقال الحسن البصري- رحمه الله - أيضًا: " ما اجتمع ملأ على ذكر الله ، فيهم عبد من أهل الجنة، إلا شفعه الله فيهم، وإن أهل الإيمان ليشفع بعضهم في بعض، وهم عند الله شافعون مشفعون"[(٣)] .

وقال أبو حاتم[(٤)] : " العاقل لا يصاحب الأشرار؛ لأنَّ صحبة صاحب السوء، قطعة من النار، تعقب الضغائن لا يستقيم وده، ولا يفي بعهده، وإن من سعادة المرء خصالًا أربعًا، أن تكون زوجته موافقه، وأولاده أبرارًا،

---

(١) قلت: ذكره القرطبي في التفسير ١٣/ ٨٠، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وغيرها ، وساقه بعض المفسرين بإسناده من طريق الثعلبي، وفيه جهالة من سمع أبا الزبير.وقال شمس الدين السفيري صاحب شرح صحيح البخاري: لم نقف عليه ٢٠/ ١٣.

(٢) البغوي ، الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ت : عبد الرزاق المهدي، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، ٣/ ٤٧٣.

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٨٠.

(٤) هو الإمام العلامة ، الحافظ المجود ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة ، مات سنة ٣٥٤هـ. الزركلي ، الأعلام ٦/ ٧٨.



وإخوانه صالحين، وأن يكون رزقه في بلده، وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرًا، تكون مجالسة الكلب خيرًا من عشرته، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم، كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم..."[1].

٤. شفاعة الملائكة والأنبياء :

والدليل على ذلك قوله ﷺ : « ...ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعٍ رُوحُ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ، ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، قَالَ: ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا لاَ يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ➀ ⬀❖⬦✦⬆✦⬄◆ ⑤✞☺➲ ▦❄✦⑨♊⬁✦❻✦⊘⇨

⊙✦⑩❄♦✈⊘⇨ ▽✦Ꞵ✦⑥▽♉⑥ ▽✦✈♋♊⚠♦⬆·♉⑤ ➀، [الإسراء: ٧٩] قَالَ: فَلَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ أَوْ بَيْتٍ فِي النَّارِ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ . قَالَ: فَيَرَى أَهْلُ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُقَالُ: لَوْ عَمِلْتُمْ، قَالَ: فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ ، قَالَ: وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ فِي النَّارِ، فَيُقَالُ: لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: ثُمَّ يَشْفَعُ الْمَلاَئِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ : ➀ ▽✦⑥

✦⌫✞✦❁✦♉☼⍓♊ ➀ ✦✦Ꞵ✦❍✦ ☽▤▦☎ ♈❄✦⑥⌧❄♦⬆⑤♎
⌧✞⍓♊ ←❄✦⊘⇧ ▽☼⍓✦ ⑤♐⌧▢⚠♦⌖✦✦❄⌫☼⚐♁➲✦
☽▤▦☎ ➔✦⌧✞⍓♊ ←❄✦⊘⇧ ←❄♦❄◷◻⬁☼⋗♦
⑤♐⌧▢⚠☼⬆◻♉☼♁➲✦ ☽▤▦☎ ➔✦❀♦❶❄✞⚐⑥
←❄✦◉♦⬆⌑⇧ ▽✦⬁✦ ⑤♐⌧▢◉✦⑥▭▣*♦✪☼♁➲✦ ☽▤▦☎

[1] أبو حاتم، محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧، دون طبعة، ١/ ١٠٢.



✡⌘⇔⬆❄⌖”✡⑩ ⇧⑦🏱✡○✞🙰💧❄🡐 ⑥🏱✞❄⬇❄💧🏵⌖🡒
⑤🙰⌦•✡🏱▦⬆✠ 🕔، [المدثر: ٤٢–٤٦]...»[١].

٥. شفاعة الله –عز وجل–:

ودليل هذه الشفاعة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قَالَ: «....فَيَقُولُ اللَّهُ–عَزَّ وَجَلَّ –: شَفَعَتِ الْمَلاَئِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٢]، أَلاَ تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ».فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: « فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِ

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الحاكم: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "، ج٤ ، ص ٥٤١ ، رقم ٨٥١٩. ووافقه الذهبي في التلخيص ٤/ ٥٤١ ، رقم الحديث ٨٥١٩.

[٢] وهو ما يجيء به السَّيْل من طين أو غُثَاء وغيره فَعِيل بمعنى مفعول فإذا اتَّفَقَت فيه حِبَّة واسْتَقَرّت على شَطّ مَجْرَى السَّيْل فإنها تَنْبُت في يوم وليلة فشُبِّه بها سُرْعة عَوْد أبْدَانِهم وأجْسَامِهم إليهم بَعْدَ إحْراق النَّار لها.انظر: الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ١/ ١٠٥١.



أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[1].



(1) أخرجه البخاري كتاب: التوحيد، باب : قول الله تعالى: ﴿ ♎↑⌖●✡☆⑥⏵✞← ☒○❄❄💣⌑⌖∀♊↑⌖▦ ♍↓↑♦♋♦➔ ♌↑⌖●✡◷◷⑥⌖❄← ⑥⌖↗✈✡❄⑩⌖⊙ ◆⌂✞⌦⌑💣⑤ ☎▤▤◑ ﴾، ٤/٢٣٢٠، رقم الحديث ٧٤٣٧، مسلم، كتاب: الإيمان ، باب: معرفة طريق الرؤية ، ص١٣٤، رقم الحديث ١٨٣.




المطلب الرابع

شروط قبول الشفاعة المثبتة

وهي شفاعة نبينا محمد ﷺ الثابتة لأهل التوحيد من المسلمين فقط ،بشروط عدة، وهي:

١. أن يكون المشفوع له مسلمًا؛ لأنَّ الشفاعة لن تنال الكافرين والمشركين لقوله تعالى: ◐ ⮟✡⬄ ⌖⬈⮟ ⌖➲🙵✡⮙✡⌫⊠⁋❄☺⇨◷◷⌫✡⌦ ⑥⌖⮟ ◐ ⬖⑥ꞏ✞◷⬖❄▦ ⬥⮱”✡⮰⌖✸ ②⌖①⌖➔ ⊠⮹”✡⮙⌖⮷ ◐، [غافر: ١٨] والمقصود بالظالمين هنا عند أكثر علماء التفسير[1]، وغيرهم، هم: الكافرون والمشركون .

وقال البيهقي: "الظَّالِمُونَ هَهُنَا هُمُ الْكَافِرُونَ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مُفْتَتَحُ الْآيَةِ إِذْ هِيَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِينَ"[2].

٢. أن يأذن الله تعالى للشفيع أن يشفع للمشفوع المأذون له بالشفاعة. قال تعالى: ◐ ⮟⌖⬄ ❍✞⑤ ⑤⮴⌦✞⮳❍✡⬂ ▦❄⌖✹❄◻⮰⌖⮱⬖

---

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن آي القرآن، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دون طبعة ، ٥٢/٢٤، الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتح الغيب، ت: خليل محي الدين الميس ، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دون طبعة، ٧٠/٣ البيضاوي، عبد الله بن عمر ، أنوار التنـزيل وأسرار التأويل ، ت : محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ٥/ ٥٤ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤/ ٨٢ ، وغيرهم .

(2) البيهقي ، أحمد، شعب الإيمان، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م ، ١/ ٤٧١ .



[﴿ ...﴾، [البقرة: ٢٥٥] .



٣. أن يرضى الله تعالى عن الشافع والمشفوع. قال تعالى: ﴿ ... ﴾، [الأنبياء: ٢٨] ، وقال تعالى: ﴿ ... ﴾ [طه: ١٠٩].

فقوله تعالى: ﴿ ... ﴾، يشمل الشافع والمشفوع له.

٤. أن ينطق بالحق الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿ ... ﴾، [الزخرف: ٨٦].وقبول الشفاعة تنفع الشافع والمشفوع له، فنفع الشافع يكون بقبول شفاعته؛ لأنَّ الله تعالى راضٍ عنه، وقد يكون انتفاعه بها أعظم من انتفاع المشفوع له، لهذا قال النبي ﷺ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ»[1].وتنفع المشفوع له، بأن الله تجاوز عنه[2].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على الصَّدقة والشفاعة فيها، ٤٣٦/١– ٤٣٧، رقم الحديث ١٤٣٢.

[2] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ٣٩٢/١٤ فما بعدها ، باختصار وتصرف شديد .



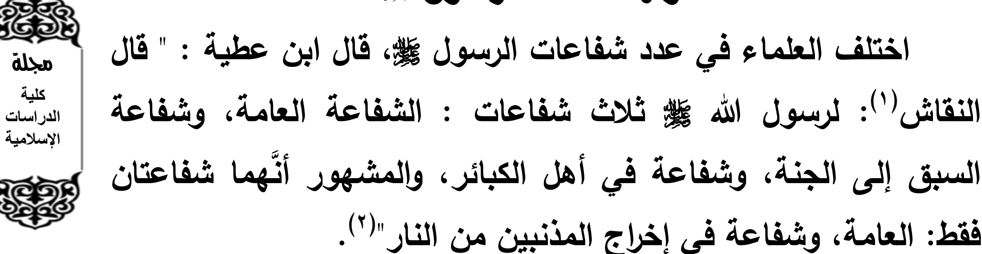
قال ابن الجوزي: "والمراد من الحديث: أنكم تؤجرون في الشفاعة وإن لم تقض الحوائج "[1].



[1] ابن الجوزي، عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البواب، دار الوطن- الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١/٢٦٣.

المبحث الثالث

أنواع شفاعة الرسول ﷺ



اختلف العلماء في عدد شفاعات الرسول ﷺ، قال ابن عطية : " قال النقاش[1]: لرسول الله ﷺ ثلاث شفاعات : الشفاعة العامة، وشفاعة السبق إلى الجنة، وشفاعة في أهل الكبائر، والمشهور أنَّهما شفاعتان فقط: العامة، وشفاعة في إخراج المذنبين من النار"[2].

قال القرطبي: "وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء"[3].

قلت: لكن بعض العلماء يرى أن الشفاعة أكثر من اثنتين.

قال القرطبي: قال القاضي عياض شفاعات نبينا ﷺ يوم القيامة خمس شفاعات:

---

[1] هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: عالم بالقرآن وتفسيره، من الموصل، وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش. من تصانيفه: "شفاء الصدور" في التفسير خ، و"الإشارة "في غريب القرآن، وغير ذلك. قال الذهبي: "..وهو عندي متهم عفا الله عنه، مات سنة ٣٥١هـ". الزركلي، الأعلام، ٦/ ٨١.

[2] ابن عطية الأندلسي، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ٣/ ٤٩٧.

[3] القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة، ت: يوسف علي، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م ، ٢/ ٣٢ .

الأولى: الشفاعة العامة[١].

قلت: وهي الشفاعة الكبرى المعنية بقوله تعالى : 🕛 ➔⧫⧫✡⧫⧫
⑤🙢⌧✞🏳❄”♊❄🙢⌘ 🙢❄⧫❷⧫↗⧫⑩⧫✈•♊ ⑩✡↖✡📫
←❄⧫⑥🙢✡⌫✞❄→♈ ⌧🏳✞🙥⇨ ⮫⧫⅄⧫⬂❖◆ ⑤✞😐➲
🙰❄⧫⑨♊⬁⧫❻⧫🙥⇨ ⊙⧫⑩❄🌢✈🙥⇨ ∀⧫🙤⧫⑥∀♉⑥
∀⧫✈♋♊⮝🌢🠉·♉⑤ 🕔، [الإسراء: ٧٩].

قال ابن جرير الطبري: "اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم"[٢].

وقال القرطبي: "واختلف الناس في المقام المحمود على خمسة أقوال:
الأول: أنَّه الشفاعة للناس يوم القيامة...قاله حذيفة بن اليمان وابن عمر رضي الله عنهم جميعًا.

قلت: وقد جزم القرطبي في تفسيره بصحة هذا القول[٣].

الثاني: أنَّه إعطاؤه ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، قلت[٤]: وهذا القول لا تنافي بينه و بين الأول فإنَّه يكون بيده لواء الحمد ويشفع...
الثالث: ما حكاه الطبري[٥] عن فرقة، منها مجاهد، أنَّها قالت: المقام المحمود هو أن يجلس الله
محمدًا ﷺ معه على كرسيه وروت في ذلك حديثًا.

---

[١] القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة ، ٢/ ٣٢ .
[٢] الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٥/ ١٤٣ – ١٤٤.
[٣] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ٢٠٠.
[٤] القائل القرطبي .
[٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥/١٤٥-١٤٦، رقم الحديث ٢٩٤.

قلت[1]: وهذا قولٌ مرغوبٌ عنه، وإن صحّ الحديث فيتأوَّل على أنَّه يُجلس مع أنبيائه وملائكته عليهم السلام.

الرابع: إخراجه طائفة من النار، روى مسلم عن يزيد الفقير قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عِصَابة ذوي عددٍ نريد الحجَّ، ثم نخرج على الناس، فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث القوم إلى ساريةٍ عن رسول الله ﷺ قال: وإذا هو قد ذكر الجهنَّمِيّين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله: ما هذا الذي تحدثون؟ والله تعالى يقول: ⓵ ⊙✦⑩✦⊁⓿❄✦⑥💻 ⑤❋*♠←✞⊱🙚⇨ ⋎✦⓿

❸❄♠•♊✡⍉❋ ⑤⍉⊠⓿✞⊱⑥⊙✦ ➬❄✦⌀✦•♊

⑤✞⊝·❄◻◎✦▦❄♊❷❄✦⇖♠✋☙ ➔✦⋎✦⑥

⌦✡⌫◷◷⇨☺❄⚐⌫✡⩓✡☙✺✦ ⋎✡⓿⇔

⑤✞⊝←⌖❄❄↗⑥⊙⊠ ⓵، [آل عمران: ١٩٢] و ⓵

☙✡⌫✞⊱⩓✦⑥ ⑤✞⊝⊙✦⑤·♠➔⑤❖☠ ⑤✞⊝⊃

▦✦⊶◻⊙♠☙♠⬆⑤☠ ⋎✡❄⓿♊↗✦⑥💻 ⑤⊝✡⇗✡"•♠➔⑤☠

➬✡"↗❄✦⑥ ⓵، [السجدة: ٢٠]، فما هذا الذي تقولون؟ فقال: أتقرأ القرآن؟ فقلت: نعم، فقال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ يعني الذي يبعثه الله عز وجل؟ قلت: نعم، قال: فإنَّه مقام محمد ﷺ الذي يخرج الله به من يخرج[2] وذكر الحديث.

الخامس: ما روي أن مقامه المحمود شفاعته رابع أربعة "[3].قال القرطبي: " وقد قيل: إن هذا هو المقام المحمود لنبينا ﷺ "[4].

---

[1] القائل القرطبي .

[2] أخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ص ١٤٠، رقم الحديث ١٩١.

[3] القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة ٢/ ٢٩ فما بعدها .

[4] المرجع نفسه، ٢/ ١٨٧.



قلت: تعليق القرطبي على القول الخامس بصيغة التمريض بقوله: "وقد قيل "، يدل على عدم رجحان هذا القول، واستدلوا أصحاب هذا القول بما أخرجه الحاكم في المستدرك بسنده إلى عبدالله بن مسعود أنَّه قَالَ: «... ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعٍ رُوحُ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ، ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، قَالَ: ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا لاَ يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ◆❖⬂⌖⍋⌖⬀ ⑥♉⍒⑥⌖⬁⌖⍒ ⇨✑✈♦❄⑩⌖⊙ ⇨✑⌖❻⌖⬁♊⑨⌖❄▦ ➲☹✞⑤ ⍒⌖✈♌♊⍓♦⬆·♉⑤ ، [الإسراء: ٧٩] قَالَ: فَلَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ أَوْ بَيْتٍ فِي النَّارِ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ. قَالَ: فَيَرَى أَهْلُ النَّارِ الْبَيْتَ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُقَالُ: لَوْ عَمِلْتُمْ، قَالَ: فَتَأْخُذُهُمُ الْحَسْرَةُ، قَالَ: وَيَرَى أَهْلُ الْجَنَّةِ الْبَيْتَ فِي النَّارِ، فَيُقَالُ: لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: ثُمَّ يَشْفَعُ الْمَلاَئِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ: ⍒⌖⑥ ✦⌖⌫✞✺⌖⍣☼⍓♊ ✦⌖⬁⌖❍⌖ ☎▤▥☽ ⍣❄⑥⌧❄♦⬆⑤☠ ⌧✞⍓♊ ⇦❄⌖✑⇧ ⍒☼◗⌖ ⑤⍉⌧⍓♋♦❄⌖⌫✡✄✂➲⌖ ☎▤▥☽ ➔⌖⌧✞⍓♊ ⇦❄⌖✑⇧ ⇦❄♦♦◷❑♊☼➢♦ ⑤⍉⌧⍓♋☼⍣❑⍋☼✂➲⌖ ☎▤▤☽ ⍒⌖♈⌖ ⇦❄⌖♌♦⬆⌑⇧ ➔⌖✲♦❄⚈✞⍏⑥ ⑤⍉⌧⍓♋♌⑥▭⌧✱♦✪☼✂➲⌖ ☎▤▥☽ ➔⌖✲♦❄⚈❄✞⍏⑥ ⇦❄♦♊✞○☼⍏⑦⇧ ⑩☼”⌖❄⬆⬄⌘☼ ⑤⍉⌧•☼⍏▦⍝⌧ ،] المدثر: ٤٢-٤٦]...»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، ٥٤١/٤، رقم الحديث ٨٥١٩.ووافقه

قلت: والذي يظهر لي أن المقام المحمود هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم، وهو القول الذي رجحه الطبري، وهو قول أكثر العلماء قديمًا وحديثًا[1]، والأحاديث الصحيحة مستفيضة في ذلك.

الثانية: شفاعته في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب[2].

قلت: والدليل على هذه الشفاعة ما رواه مسلم في صحيحيه أن رسول الله ﷺ قَالَ: «... ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ

الذهبي في التلخيص.

[1] انظر: الطبري، ابن جرير، ١٤٣/١٥– ١٤٤، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٠/١٠، ابن كثير، القرآن العظيم، ٥٨/٣، جلال الدين محمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تفسير الجلالين، ت: عبد القادر الأرنؤوط، والدكتور أحمد خالد شكري، دار ابن كثير، بيروت– لبنان، ط١١، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م، ص٢٩٠، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، ت: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض– السعودية ، ١٤١٠هـ، ٣٠٧/٤ ، الأشقر، محمد سليمان، زبدة التفسير من فتح القدير، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان – الأردن، ط٣ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠، ص٣٧٥ ، وغيرهم.

[2] القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة ، ٢/ ٣٢ ، بتصرف بسيط .



الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»[1].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ».قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »[2].

وعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « وَعَدَنِي رَبِّي سُبْحَانَهُ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلاَثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»[3].

الثالثة: شفاعته ﷺ في أقوام من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيردون عنها ولا يدخلونها. وهذه الشفاعة هي التي أنكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة، فمنعتها على أصولهم الفاسدة، وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين و التقبيح [4].

---

[1] أخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : حديث الشفاعة ، ص١٤٣، رقم الحديث ١٩٤ .

[2] أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ص١٥٠ رقم الحديث ٢١٨.

[3] أخرجه ابن ماجه في السنن، وقال محققه الألباني: " صحيح "، ٥/ ٣٤٨، رقم الحديث ٤٢٨٦.

[4] القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة ، ٢/ ٣٢ .



قال ابن قيم الجوزية: " وَأَكْثَر الْأَحَادِيث صَرِيحَة فِي أَنَّ الشَّفَاعَة فِي أَهْل التَّوْحِيد مِنْ أَرْبَاب الْكَبَائِر إِنَّمَا تَكُون بَعْد دُخُولهمْ النَّار،وَأَمَّا أَنْ يُشْفَع فِيهِمْ قَبْل الدُّخُول، فَلَا يَدْخُلُونَ.فَلَمْ أَظْفَر فِيهِ بِنَصّ"[1] .

قلت: لكن ابن كثير ساق في هذا الباب عدة أحاديث منها، قال: قال المنهال: حدثني عبد الله بن الحارث أيضًا أن نبي الله ﷺ قال: "أمر بقوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، فيقولون: يا محمد: ننشدك الشفاعة، قال: فآمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فأنطلق واستأذن على الرب عز وجل، فيؤذن لي، فأسجد، وأقول: رب: قوم من أمتي قد أمرت بهم إلى النار، قال: فيقول: انطلق فأخرج من شاء الله أن تخرج، ثم ينادي الباقون يا محمد: ننشدك الشفاعة، فأرجع إلى الرب، فأستأذن، فيؤذن لي، فأسجد، فيقول: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع.فأقول: فأثني على الله بثناء لم يثن عليه أحد، ثم أقول: قوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار، فيقول: انطلق فأخرج منهم من قال لا إله إلا الله، فأقول: ومن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان. قال: فيقول: يا محمد ليست تلك لك، تلك لي، قال: فأنطلق فأخرج من شاء الله أن أخرج، قال: ويبقى قوم فيدخلون النار، فيعيرهم أهل النار، فيقولون: أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم إلى النار، قال: فيحزنون لذلك، قال: فيبعث الله ملكًا بكف من ماء، فينضح بها في النار، فلا يبقى أحد من أهل لا إله إلا الله، إلا وقعت في وجهه قطرة، قال: فيعرفون بها، ويغبطهم أهل النار، ثم يخرجون،

---

[1] الجوزية ، ابن قيم ، تَهْذِيْبُ سُنَنِ أَبِي دَاودَ وَإيضاحِ مُشكِلاتِهِ ٢/ ٤٢٥ .



فيدخلون الجنة، فيقال لهم: انطلقوا، فيضيفون الناس، فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد، كان لهم عنده سعة، ويسمون المجردين[1] "[2].

الرابعة : شفاعته ﷺ فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين.

قلت[3]: وهي مشتركة بينه وبين غيره من الشفعاء من الملائكة والأنبياء والمؤمنين، فقد ثبت أن الأنبياء والمؤمنين والملائكة يشفعون لمن في النار بالخروج منها، فيقبل الله شفاعتهم فيُخرجون من شاء الله خروجهم.

وهذه الشفاعة تشمل أصحاب الكبائر، والدليل على إثبات هذه الشفاعة ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وغيره، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[4].

قلت: وهذا النوع من أنواع الشفاعة تنكره الخوارج والمعتزلة والزيدية؛ لأنَّهم يقولون: بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، ويرد عليهم بقوله تعالى: ➲☹✞⑤ ♁✪✡✍☐❄←⬁✦▦ ②✦① ☺⇨✦✉✍⑤ ✈✦➲♁✴⑤ ⓘ ⑥✦✓ ♁✪✡✍☐❄❄←⬁✦❄▦✦➔ ✍✡⬉✡⑩ ✦✎✦✪♊✱♁▦] ،ⓘ 🕮♁⇩💻⑥✦✱✦▦ ⓘ✦⮙✡☒ ⇨✂✡☒✍✞✪ ✦➲➔♁· [النساء: ١١٦]، وغيرها من الأدلة.

---

[1] بحثت عنه في كتب الحديث فلم أجده.

[2] ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ت: الأستاذ عبده الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ط١، ٢/٣١٣– ٣١٤ .

[3] القائل القرطبي .

[4] سبق تخريجه ص ٩ .



قال ابن كثير: "وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث...وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة ، فخالفوا في ذلك، جهلًا منهم بصحة الأحاديث، وعنادًا ممن علم ذلك، واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة، والنبيون، والمؤمنون- أيضًا - وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه"(١).

الخامسة: شفاعته ﷺ في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها.قال القاضي عياض: وهذه الشفاعة لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأول(٢).

قلت: ومن الأدلة على ذلك ما ورد عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِى سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ(٣) فَأَغْمَضَهُ(٤)، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الرُّوحَ(٥)

---

(١) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٢١٢ .

(٢) القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة ٢/ ٣٢ .

(٣) قال الإمام النووي: "..قَالَ الْقَاضِي: قَالَ صَاحِب الْأَفْعَال: يُقَال: شَقَّ بَصَر الْمَيِّت وَشَقَّ الْمَيِّت بَصَره، وَمَعْنَاهُ شَخَصَ كَمَا فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى، وَقَالَ اِبْن السِّكِّيت فِي الْإِصْلَاح، وَالْجَوْهَرِيّ حِكَايَة عَنْ اِبْن السِّكِّيت: يُقَال: شَقَّ بَصَر الْمَيِّت، وَلَا تَقُلْ: شَقَّ الْمَيِّت بَصَره ، وَهُوَ الَّذِي حَضَرَهُ الْمَوْت، وَصَارَ يَنْظُر إِلَى الشَّيْء لَا يَرْتَدّ إِلَيْهِ طَرَفه.النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٤/٢٣٧.

(٤) قال الإمام النووي: " قَوْلهَا: " فَأَغْمَضَهُ"دَلِيل عَلَى اِسْتِحْبَاب إِغْمَاض الْمَيِّت ، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالُوا : وَالْحِكْمَة فِيهِ أَلَّا يَقْبُح بِمَنْظَرِهِ لَوْ تَرَكَ إِغْمَاضه ". صحيح مسلم بشرح النووي ، ٤/ ٢٣٧ .

(٥) قال الإمام النووي: "فِي الرُّوح لُغَتَانِ: التذكير وَالتَّأْنِيث، وَهَذَا الْحَدِيث دَلِيل لِلتَّذْكِيرِ، وَفِيهِ دَلِيل لِمَذْهَبِ أَصْحَابنَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ أَنَّ الرُّوح



إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ». فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ »(١).

قال ابن قيم الجوزية: وَبِهَذَا الحديث يُسْتَدَلّ به على شَفَاعَته ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي زِيَادَة الثَّوَاب،وَرِفْعَة الدَّرَجَات(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: " قوله ﷺ: « وارفع درجته في المهديين»، يعني ارفع درجته في الجنّة في جملة المهديين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"(٣)

قلت: فالحديث يشير إلى إثبات الشفاعة في رفع درجات أقوام دخلوا الجنة.

وعَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِى عَامِرٍ قَالَ: فَرُمِىَ أَبُو

أَجْسَام لَطِيفَة مُتَخَلِّلَة فِي الْبَدَن، وَتَذْهَب الْحَيَاة مِنْ الْجَسَد بِذَهَابِهَا، وَلَيْسَ عَرْضًا كَمَا قَالَهُ آخَرُونَ، وَلَا دَمًا كَمَا قَالَهُ آخَرُونَ..".صحيح مسلم بشرح النووي، ٤/ ٢٣٨ .

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له ، إذا حضر، ص ٤١٤، رقم الحديث ٩٢٠.

(٢) الجوزية ، ابن قيم، تَهْذِيْبُ سُنَنِ أَبِي دَاودَ وَإِيضاحِ مُشْكِلاتِهِ ٢/ ٤٢٥، بتصرف .

(٣) ابن عثيمين ، محمد بن صالح، الشرح المختصر على بلوغ المرام ٤/ ص١٤ .



عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ، مَنْ رَمَاكَ، فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِى مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي، تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى عَنِّى ذَاهِبًا، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحْيِى؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلاَ تَثْبُتُ ؟ فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ، فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِى عَامِرٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّى السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، وَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ[1]، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِى عَامِرٍ، وَقُلْتُ لَهُ: قَالَ: قُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِى عَامِرٍ»، حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ مِنَ النَّاسِ».فَقُلْتُ: وَلِى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيمًا»[2].قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِى عَامِرٍ وَالأُخْرَى لأَبِى مُوسَى.

---

[1] قال ابن حجر في الفتح: " أي: معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرة "، ٧/ ٦٣٩.

[2] أخرجه البخاري ، كتاب: المغازي، باب: غُزاة أوطاس، ٣/ ١٣٠٥، رقم الحديث ٤٣٢٣، مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي



قلت: الشاهد من هذا الحديث قوله ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ مِنَ النَّاسِ».

قال ابن حجر: "قوله ﷺ: «...فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ»، أي: في المرتبة"[(١)].

قلت: فالحديث -أيضًا- يشير إلى إثبات الشفاعة في رفع الدرجات للمسلمين الذين دخلوا الجنة.

قال ابن كثير: فهذا الحديث ، وحديث أم سلمة دليل على إثبات شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ، وقد خالفوا في ما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها..." [(٢)].

قلت: وأضاف القرطبي شفاعة سادسة وهي شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب في التخفيف عنه من العذاب[(٣)] ، وليس إخراجه من النار، لأنَّه مات على الشرك ولم يؤمن بدين محمد ﷺ، والله عز وجل حرم الجنة على المشركين والكافرين، قال تعالى: ◑ ⑤✠✱✦←❄✞⮚⬉♦✋ ⮛✦⮉
▦❄♦✱❄◻⭘✠♋♊ ⑩❄✡⑥♐🖅⇨☺✡ ⮫❄✦✦✾❄•♊
🙛✦⭘✦⮞✦⮞✦ ⑤♐🖅♦⇨☺ ⬀✦⌫✞"♊⬉✡ ⑤♐⌧🖫⑩✦⓿✞⮚➔✦
➔✦⮛✦⑥🖫☹➔✦◻❄⁋⬉♦ ⑤♐⌧⓿❄✦✈⑥⊙♦🙰 ➔✦⮛✦⑥
⌧✡⌫⏲⏱⇨☺❄⁋⌫✡⮙✡🙵✖⬀ ⮛✡⓿⬄ ⑤✞☹←⯐❄❄⬈⑥⊙⌧
◐، [المائدة: ٧٢] وإنَّما شفع له ﷺ في تخفيف العذاب عنه لأنَّه حماه من المشركين .

موسى وأبي عامر الأشعريين، رضي الله عنهما، ص ١١٤٩، رقم الحديث ٢٤٩٨.

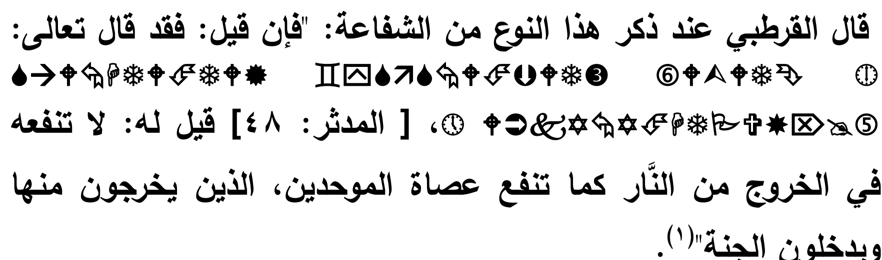
(١) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٧/ ٦٣٩ .

(٢) ابن كثير ، النهاية في الفتن والملاحم ٢/ ٣١٤ بتصرف .

(٣) المرجع نفسه، ٢/ ٣٢ ، بتصرف بسيط .



قال القرطبي عند ذكر هذا النوع من الشفاعة: "فإن قيل: فقد قال تعالى:



، [المدثر: ٤٨] قيل له: لا تنفعه في الخروج من النَّار كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة"[١].



قلت: والدليل على هذه الشفاعة ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ؟فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ، قَالَ: « نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»[٢].والأدلة على هذه الشفاعة مستفيضة في كتب الصحاح والمسانيد والسنن.

قلت: وأضاف الإمام ابن كثير شفاعتين -أيضًا- وهما [٣]:

١.شفاعته ﷺ لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم في دخول الجنة بعد الفراغ من الحساب.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا »[٤].

---

[١] القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة ، ٢/ ٣٣ .

[٢] أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: كنية المشرك، ١٩٥٢/٤، رقم الحديث ٦٢٠٨، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب، ص ١٤٩، رقم الحديث ٢٠٩.

[٣] ابن كثير، إسماعيل، النهاية في الفتن والملاحم ٢٠٩/١، بتصرف، وللاستزادة انظر: تفسيره للقرآن الكريم ٥٩/٣.

(٤) سبق تخريجه ص١٠.



وعَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ»[1].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « آتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ؟فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ»[2].

قلت: هذه الأحاديث يفهم منها: أن أول الأنبياء دخولًا للجنة رسولنا محمد ﷺ، وأمته أول الأمم دخولًا للجنة، وقد جاءت في ذلك أحاديث أخرى صريحة، منها:

عَنْ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال ﷺ: « نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»[3].

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ

---

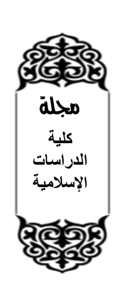
(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: « أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا »، ص ١٤٥، رقم الحديث ١٩٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: « أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا»، ص ١٤٥، رقم الحديث ١٩٧.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: فرض الجمعة، ١٠٨٣/٢، رقم الحديث ٣٤٨٥، مسلم، كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ص٣٨٥، رقم الحديث ٨٥٤.



يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ».وَفِى رِوَايَةِ وَاصِلٍ: «الْمَقْضِيُّ بَيْنَهُمْ».



قال ابن حجر: " قوله ﷺ: "نحن الآخرون السابقون"، أي: الآخرون زمانًا، الأولون منزلة، والمراد: أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية، فهي سابقة لهم في الآخرة، بأنَّهم أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضي بينهم، وأول من يدخل الجنة "[1].

وقال الإمام النووي: قوله ﷺ: " نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْم الْقِيَامَة "، قَالَ الْعُلَمَاء: مَعْنَاهُ الْآخِرُونَ فِي الزَّمَان وَالْوُجُود، السَّابِقُونَ بِالْفَضْلِ وَدُخُول الْجَنَّة، فَتَدْخُل هَذِهِ الْأُمَّة الْجَنَّة قَبْل سَائِر الْأُمَم "[2].

قلت: وأول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ على وجه الاطلاق بعد الحساب هم: فقراء المهاجرين، وذلك لما جاء في صحيح مسلم من حديث عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» .

٢.شفاعته ﷺ في أقوام من أمته تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة.

قلت: وهم أصحاب الأعراف.

قال ابن كثير: "اختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنَّهم قوم استوت حسناتهم

---

[1] ابن حجر، فتح الباري ٢/ ٤١٣ .

[2] النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ٤/ ١٦٦ .

وسيئاتهم، نص عليه حذيفة ، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف – رحمهم الله – "[١].

قلت: والدليل على هذه الشفاعة ما أخرجه الطبري بسنده إلى حذيفة أنَّه قال: "إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة، وقصرت بهم سيئاتهم عن النار، فجُعلوا على الأعراف، يعرفون الناس بسيماهم، فلما قضى الله بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة، فأتوا آدم فقالوا: يا آدم، أنت أبونا، فاشفع لنا عند ربك ، فقال: هل تعلمون أن أحدًا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسبقت رحمته إليه غضبَه، وسجدت له الملائكة غيري؟ فيقولون: لا.فيقول: ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني إبراهيم، فيأتون إبراهيم ﷺ فيسألونه أن يشفع لهم عند ربهم، فيقول: تعلمون من أحد اتخذه الله خليلًا؟هل تعلمون أن أحدًا أحرقه قومه بالنار في الله غيري؟ فيقولون: لا، فيقول: ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني موسى، فيأتون موسى ؈، فيقولون: اشفع لنا عند ربك، فيقول: هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليمًا وقربه نجيًا غيري؟فيقولون: لا، فيقول: ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا عيسى، فيأتونه، ؈، فيقولون له: اشفع لنا عند ربك.فيقول: هل تعلمون أحدًا خلقه الله من غير أب غيري؟ فيقولون: لا.فيقول: هل تعلمون من أحد كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله غيري؟ قال: فيقولون: لا. فيقول: أنا حجيج نفسي، ما علمت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ فيأتونني، فأضرب بيدي على صدري، ثم أقول: أنا لها، ثم

---

[١] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٢٢٥ .

أمشي حتى أقف بين يدي العرش، فآتي ربي -عز وجل- فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط، ثم أسجد، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تُعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: ربي أمتي، فيقول: هم لك، فلا يبقى نبي مرسل، ولا ملك مقرب، إلا غبطني بذلك المقام، وهو المقام المحمود، فآتي بهم الجنة، فأستفتح فيفتح لي ولهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له: نهر الحيوان، حافتاه قصب مكلل باللؤلؤ، ترابه المسك، وحصباؤه الياقوت، فيغتسلون منه، فتعود إليهم ألوان أهل الجنة، وريح أهل الجنة، فيصيرون كأنَّهم الكواكب الدرية، ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها، يقال لهم: مساكين أهل الجنة "[١] .

قلت: وبهذه تصبح شفاعات النبي ﷺ ثمانية كما ذكرها ابن كثر[٢].

---

[١] أخرجه الطبري في التفسير، ١٩٩/٨– ٢٠٠.وللاستزادة انظر تفسير ابن كثير، ٢٢٧/٢- ٢٢٨.

[٢] ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٢٠٩/١، بتصرف، وللاستزادة انظر: تفسيره للقرآن الكريم، ٥٩/٣.

المبحث الرابع

وسائل الحصول على شفاعة الرسول ﷺ

حتى يتمكن المسلم من الحصول على شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة لا بد له في الدنيا من الالتزام بأمور سأذكرها في عدة مطالب:

المطلب الأول

الإخلاص

أمرنا الله عز وجل بالإخلاص في جميع العبادات عامة والتوحيد خاصة ، قال تعالى:

، [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وقال تعالى :

، [الزمر: ٢-٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى



الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ، أو نَفْسِهِ»(١).



قال ابن تيمية: "فَتِلْكَ"الشَّفَاعَةُ"هِيَ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللَّهِ، لَيْسَتْ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاَللَّهِ، وَلَا تَكُونُ إلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ، بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ الشَّافِعِ الَّذِي أَذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ لِيُكْرِمَهُ بِذَلِكَ، وَيَنَالَ بِهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ والآخرون ﷺ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا يَسْتَسْقِي لَهُمْ وَيَدْعُو لَهُمْ ، وَتِلْكَ شَفَاعَةٌ مِنْهُ لَهُمْ ، فَكَانَ اللَّهُ يُجِيبُ دُعَاءَهُ وَشَفَاعَتَهُ "(٢).

قال ابن حجر: "أسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل ممن دونه، وأما الشفاعة العظمى في الإراحة من كرب الموقف، فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة، وهم الذين يدخلونها بغير حساب، ثم الذين يلونهم، وهو من يدخلها بغير عذاب، بعد أن يحاسب ويستحق العذاب، ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط، والحاصل أن في قوله: أسعد، إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الإخلاص ، ولذلك أكده بقوله: من قلبه، مع أن الإخلاص محله القلب، لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد، وبهذا التقرير يظهر موقع قوله: أسعد، وأنَّها على بابها من التفضيل، ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد، لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص، لأنا نقول: يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة..."(٣).

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب : العلم ، باب : الحرص على الحديث ، ١/ ٥٩ ، رقم الحديث ٩٩.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى٧/٧٨.

(٣) ابن حجر ، فتح الباري، ١١/ ٤٥١ .

قلت: فكل مسلم مات مخلصًا في عبادته لله تعالى ، حلت له شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة ، وحتى ينتفع المسلم بقول: لا إله إلا الله، لا بد أن يحقق شروطها كما بين ذلك أهل العلم.

شُرُوطُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: قال الحكمي :

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

وَالْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ... وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ...وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهْ "[1].

قال الحكمي عند شرح هذه الأبيات: لا ينتفع قائل لا إله إلا الله بنطقها مجردة إلا إذا يستكمل هذه الشروط السبعة ويلتزمها دون مناقضة منه لشيء منها، وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها، فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها، ولو قيل له: أعددها لم يحسن ذلك، وكم حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها ، والتوفيق بيد الله، والله المستعان[2] .

الأدلة على شروط لا إله إلا الله هي:

١. علم معناها، قال تعالى: ⓵ ➷❄✦⑥✍⇗♊⌫✞⎔♊ ⑤☺✞←❄✞⚐◥♦✋ ⓵✦②💻 ⑤✳✖⌦✞❄⁋◥✦ ⑤✖✳♦①✞⚐② ⑤✍⌨⇨☺ ⓵، [محمد: ١٩].

٢.الاستيقان بمدلولها، قال تعالى: ⓵ ⑤✳✖←✞⚐⚠✦⑥ ⑤✍⌦✞⚐○✡▦⓿✦ ⑤✍⌦🖫⚠♦◥♊∀✡⓿♦↑×⇗ ⇩③⑤∀✦⓿❄♦↑⑤✠ ⑩✡⑥✍⌨⇨☺✡ ➔✦⊙✦✦♦↑⌦❄✡◥✡⎗

---

[1] الحكمي، حافظ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، دار ابن القيم، السعودية–الدمام، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٢/ ٤١٨.

[2] المرجع نفسه، ٢/ ٤١٨، باختصار وتصرف بسيط .



، [الحجرات: ١٥].

٢. قبولها بالقلب واللسان، قال تعالى:

.

٣. الانقياد إليها، قال تعالى:

، [سبأ: ١٢٥] وقال تعالى:





[illegible]

[illegible]، [لقمان: ٢٢].



٤. التصديق بها بالقلب واللسان، تصديقًا جازمًا منافيًا للكذب، قال تعالى:

[illegible]

[illegible]، [البقرة: ٨-١٠].

٥. إخلاص النية بها، وإخلاص النية يكون بترك جميع مظاهر الشرك الأكبر والأصغر، قال تعالى: [illegible]

[illegible]، [الزمر: ٢-٣] وقال تعالى: [illegible]

[illegible]، [الزمر: ١١] وقال تعالى: [illegible]

[illegible]، [النساء: ١٤٥-١٤٦] .

٦. أن يحبها أشدَّ حبًا ، ويقدمها في الحبِّ على كل شيء ، قال تعالى : [illegible]





، [المائدة: ٥٤] .




المطلب الثاني

البعد عن الوقوع في صور الشرك

الواجب على كل مسلم حريصٍ على الحصول على شفاعة الرسول ﷺ من أجل الوصول للجنة، أن يبتعد عن جميع مظاهر الشرك بشكل عام، وعن الشرك الأكبر المخرج من الملة بشكل خاص.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِى لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»(١).

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّى فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِى الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِىَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»(٢).

قال الرازي: " والاستدلال به أن الحديث صريح في أن شفاعته ﷺ تنال كل من مات من أمته لا يشرك بالله شيئًا، وصاحب الكبيرة كذلك، فوجب أن تناله الشفاعة "(٣) .

وقال الإمام النووي: "إِنَّ كُلّ نَبِيّ لَهُ دَعْوَة مُتَيَقَّنَة الْإِجَابَة وَهُوَ عَلَى يَقِين مِنْ إِجَابَتهَا، وَأَمَّا بَاقِي دَعَوَاتهمْ فَهُمْ عَلَى طَمَع مِنْ إِجَابَتهَا وَبَعْضهَا

(١) سبق تخريجه ص٩.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في الشفاعة، ٤/٦٢٧، رقم الحديث٢٤٤١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١/ ٧٢، رقم الحديث ٥٦.

(٣) الرازي ، التفسير الكبير، ٣/ ٦٨ .





يُجَاب وَبَعْضهَا لَا يُجَاب، وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاض أَنَّهُ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْمُرَاد لِكُلِّ نَبِيّ دَعْوَة لِأُمَّتِهِ كَمَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ. وَاَللَّه أَعْلَم.وَفِي هَذَا الْحَدِيث: بَيَان كَمَال شَفَقَة النَّبِيّ ﷺ عَلَى أُمَّته ، وَرَأْفَته بِهِمْ، وَاعْتِنَائِهِ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحهمْ الْمُهِمَّة، فَأَخَّرَ ﷺ دَعْوَته لِأُمَّتِهِ إِلَى أَهَمّ أَوْقَات حَاجَاتهمْ"[1].

وَأَمَّا قَوْله ﷺ: " فَهِيَ نَائِلَة–إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى– مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِك بِاَللَّهِ شَيْئًا"، فَفِيهِ: دَلَالَة لِمَذْهَبِ أَهْل الْحَقّ أَنَّ كُلّ مَنْ مَاتَ غَيْر مُشْرِك بِاَللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُخَلَّد فِي النَّار وَإِنْ كَانَ مُصِرًّا عَلَى الْكَبَائِر...

وَقَوْله ﷺ: " إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى" هُوَ عَلَى جِهَة التَّبَرُّك وَالِامْتِثَال لِقَوْلِ اللَّه تَعَالَى : ⦅ ❸❄⌖✈⌖①⌖② ➔ ⌖❄⌖✈⌧✞⌖⬆⌖ ⌧✡✹⌖⑥☠✍☐⇩❄ ⑤⊠*⚫←⌖❄✡☈ ⇨⌖❄⌖⑥⌖✡⌖ ⌖✞⊙⌧✡⌖⇨ ⌖⇦⌖•◐⑤ ◐⊡⊟☎ ⑤⊠*⚫①✞⌖②⊟ ⑤✞⊜⊃ ⊞❄⌖✷⌖⑥⊟⇩③ ⑤✎⌧⚫⇨☺⊞ ⦆، [الكهف: ٢٣]. وَاَللَّه أَعْلَم "[2].

وقال ابن بطال[3]: "فإن قيل: ما معنى قوله ﷺ: " لكل نبي دعوة مستجابة".وقد قال الله تعالى للناس كافة: ⦅ ⑤✎·Ⅱ⌖⚫⬆←❄✡⍃⌖ ⑤⊜✞✦Ⅱ❷❄⌖❿✡⑧☐ ⌧✞⌖✡⊠⊞☐ ⦆، [غافر: ٦٠] فعم كل الدعاء، وهذا وعد من الله لعباده وهو لا يخلف الميعاد، وإنَّما خصّ كل

---

[1] النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

[2] النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

[3] هو العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي ، يعرف بابن اللجام ، شارح "صحيح" البخاري، شرح" الصحيح" في عدة أسفار، توفي سنة تسع وأربعين وأربع مئه.الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر، ١٨/ ٤٧.







نبي بدعوة واحدة مستجابة، فأين فضل درجة النبوة؟ قيل: ليس الأمر كما ظننت، ولا يدل قوله تعالى: ⓵ ⑤✍·♊⇗♦⬆⇐❄✡⬂⬁ ⑤☹✞✦♊❷❄✢❿✡⑧□ ⊠✞☪✡⬀📖□ ⓵، [غافر: ٦٠]على أن كل دعاء مستجاب لداعيه، وقد قال قتادة: إنَّما يستجاب من الدعاء ما وافق القدر.وليس قوله: " لكل نبي دعوة مستجابة".مما يدل أنَّه لا يستجاب للأنبياء غير دعوة واحدة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنَّه أجيبت دعوته في المشركين حين دعا عليهم بسبع كسبع يوسف، ودعا على صناديد قريش المعاندين له، فقتلوا يوم بدر، وغير ذلك مما يكثر إحصاؤه مما أجيب من دعائه، بل لم يبلغنا أنَّه رُد من دعائه ﷺ إلا سؤاله أن لا يجعل الله بأس أمته بينهم خاصةً، لما سبق في أم الكتاب من كون ذلك، قال تعالى: ⓵ ⑤✍📨♦⇨☺ ⑥✢⋎ ✹❄❄❄❄✗⑥💻⇩③ ➔✢⊠✞⬆⇔ ⑤✍⁂❄❄□❷❄❄✢❄❷✢⊠✡⬆⑤☠ ➔✢⊠✞❄✢☪✡⓿✢✈ ⑤✍📨✢⇨☺ ▦❄✢☞❄□⬀✢♎⇧ ⑥✢⋎ ▦❄♦⬤⌧▦•♦ ⓵، [البقرة: ٢٥٣]، ومعنى قوله ﷺ: " لكل نبي دعوة مستجابة".يريد أن لكل نبي عند الله من رفيع الدرجة وكرامة المنزلة أن جعل له أن يدعوه في ما أحبّ من الأمور ويبلغه أمنيته، فيدعو في ذلك وهو عالم بإجابة الله له على ما ثبت عنه: " أن جبريل قال له: يا محمد، إن أردت أن يحول الله لك جبال تهامة ذهبًا فعل، وخيَّره بين أن يكون نبيًا عبدًا وبين أن يكون نبيًا ملكًا"[1]، فاختار الآخرة على الدنيا، وليست هذه الدرجة لأحد من

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، ت: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة - مصر ، ١٤١٥هـ ، ٧/ ٨٨، رقم الحديث ٦٩٣٧ .





الناس، وإنَّما أمروا بالدعاء راجين الإجابة غير قاطعين عليها؛ ليقفوا تحت الرجاء والخوف"(١).

وقال– أيضًا–: "إن الشفاعة إنَّما تكون في أهل الإخلاص خاصة، وهم أهل التصديق بوحدانية الله ورسله "(٢) .

وقال ابن حجر: "وأما قوله ﷺ : " فهي نائلة "ففيه: دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار، ولو مات مصرًا على الكبائر" (٣).

وقال العيني: "هذا الحديث مع غيره من الآيات والأحاديث الواردة في الباب الجارية مجرى القطع، دليل على ثبوت الشفاعة "(٤) .

قلت: لذلك يجب على كل مسلم أن يبتعد عن جميع صور الشرك سواء الأكبر منه أم الأصغر؛ لأنَّ الله عز وجل لا يقبل الشفاعة في أحد مات على الشرك الأكبر، قال تعالى: ⌚ ⑤✠*☪◆✈ ⑤✍✉◆⇨☺ ①◆② ⑩✡✡⇱✡ ◆▣✱✲❄□●◆⍛⇨ ⑤✝☺☪ ▣◆⌂←❄□✧✡●♠ ➔◆▣◆⌂←❄❄□✧✡●♠ ▽◆⑥ ·♠➔☪◆ ●✝✍✉⊠✡⍜⇨ ▣♠✱❄□●✠⍛♊ ➔◆▽◆⓿ ▣◆✱◆⑥⊑⇩♠⊞ ⊠✡⩓◆⓿ ⑤✍⇩🖫②◆●◆✓❖◆◆ ⇩❄◆⍉◆•✡ ⑩✡⑥✍✉⇨☺✡ ⑤✠*☪❼🖫⩓❄☯⑥ ⇗◆⏲⏲✡"⩓☯⑥ ⏲، [النساء: ٤٨]. فصاحب الشرك الأكبر حرم الله عليه الجنة ومصيره إلى النار، قال تعالى: ⌚ ⑤✠*☪←❄✝⊳⇱♠✋ ▽◆⓿ ▣❄♠✱❄□●✠⍛♊ ⑩❄✡⑥✍✉⇨☺✡ ⇩❄◆⍉◆❄•♊ ⍜◆●◆✈⊰◆ ⑤✍✉♠⇨☺ ⇗◆⊠✝"♊⇱✡

---

(١) ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م ، ١٠/ ٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ١/ ١٧٦.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ١١/ ١٠٠ .

(٤) العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ت: أسامة بن الزهراء، ١٤٢٧هـ، دون طبعة وسنة نشر، ٣/ ٢٠٧- ٢٠٨.

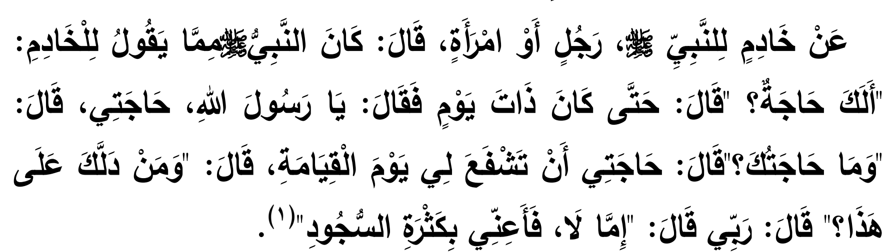




، [المائدة: ٧٢].

المطلب الثالث

الإكثار من السجود



عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺمِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: "أَلَكَ حَاجَةٌ؟ "قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَاجَتِي، قَالَ: "وَمَا حَاجَتُكَ؟"قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: "وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟" قَالَ: رَبِّي قَالَ: "إِمَّا لَا، فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"[1].

وعن رَبِيعَةَ بْن كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وسلم فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: « سَلْ»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ»، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: « فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»[2].

قال الإمام النووي: "فِيهِ الْحَثّ عَلَى كَثْرَة السُّجُود، وَالتَّرْغِيب، وَالْمُرَاد بِهِ السُّجُود فِي الصَّلَاة، وَفِيهِ دَلِيل لِمَنْ يَقُول : تَكْثِير السُّجُود أَفْضَل مِنْ إِطَالَة الْقِيَام...وَسَبَب الْحَثّ عَلَيْهِ مَا سَبَقَ فِي الْحَدِيث الْمَاضِي« أَقْرَب مَا يَكُون الْعَبْد مِنْ رَبّه وَهُوَ سَاجِد»[3]، وَهُوَ مُوَافِق لِقَوْلِ اللَّه تَعَالَى: ﴿

---

[1] أخرجه أحمد في المسند، ٣/٥٠٠، رقم الحديث ١٦٠٧٦، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، غير زياد بن أبي زياد"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض–السعودية، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م، ٥/ ١٣٨، رقم٢١٠٢ الحديث، وقال: "وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم".

[2] أخرجه مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : فضل السجود والحث عليه ، ص ٢٤٥ ، رقم الحديث ١٠٩٤.

[3] أخرجه مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : ما يقال في الركوع ، ص ٢٤٣ ، رقم الحديث ٤٨٢.

➔⧫⑤✍✦♊⑩⧫•♊ ➔⧫⑤✍⧫⑤✍♐🖫❷❄⧫❍⌧⑦ 🕔، [العلق: ١٩]

وَلِأَنَّ السُّجُود غَايَة التَّوَاضُع وَالْعُبُودِيَّة لِلَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ تَمْكِين أَعَزّ أَعْضَاء الْإِنْسَان وَأَعْلَاهَا وَهُوَ وَجْهه مِنْ التُّرَاب الَّذِي يُدَاس وَيُمْتَهَن ، وَاَللَّه أَعْلَم "[1].

قلت: قوله ﷺ: « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ».أي: كثرة السُّجُود فِي صَلَاة التطوع ، وخاصة قيام الليل في الثلث الأخير عندما ينزل الله عز وجل للسماء الدنيا، قال ﷺ: « يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»[2]، فكل من أراد مرافقة النبي ﷺ في الجنة فعليه أن يكثر من الدعاء في السجود.

قال المناوي: "وفيه أن مرافقة المصطفى ﷺ في الجنة من الدرجات العالية التي لا مطمع في الوصول إليها إلا بحضور الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود، انظر أيها المتأمل في هذه الشريطة وارتباط القرينتين لتقف على سر دقيق، فإن من أراد مرافقة الرسول ﷺ لا يناله إلا بالقرب من الله، ومن رام قرب الله لم ينله إلا بقرب حبيبه، 🕕 ♐❄⧫♌♊
⑤⌧*⧫➲ ✌❶⧫❷⬔♊ ❸❄⧫♋✡⑨⧫✈⬆➲⧫ ⑤✍🖎⧫➪☺
⮳❄⧫⑥✍❸❄✞🏱⑨✡⬙⧫⬆←❄✡⬂ ▦❄⧫♋♊⑨✡⑨♊⮷✡⮞⧫
⑤✍🖎⧫➪☺ 🕔، [آل عمران: ٣١] أوقع متابعة الرسول ﷺ بين

---

[1] النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/ ٢٩٩ .

[2] أخرجه أحمد في المسند، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، ج ٢٧، ص٣١٠، رقم ١٦٧٤٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢/ ١٣٥٧، رقم الحديث٨١٦٧ .

المحبتين، وذلك أن محبة العبد منوطة بمتابعته، ومحبة الله العبد متوقفة على متابعة رسوله ﷺ"(١).

(١) المناوي، عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ٤/ ٤٤٠.

المطلب الرابع

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾، [الأحزاب: ٥٦].

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلى علي حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة »[١].

---

[١] قال الهيثمي: "رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد أحدهما جيد ورجاله وثقوا".الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ، دون طبعة، ١٠١٦٣، رقم١٧٠٢٢ الحديث.قلت: بحثت عنه في المعجم الكبير فلم أجده ولعله في الجزء المفقود. وقال المناوي: " قال الحافظ العراقي: فيه انقطاع، وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد، لكن فيه انقطاع لأنَّ خالدًا لم يسمع من أبي الدرداء". المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢٢٠/٦، رقم الحديث ٨٨١١.وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٢/ ١٠٨٨، رقم الحديث ٦٣٥٨، ولكنه تراجع وضعفه في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ٦٣٣/١٢، رقم الحديث٥٧٨٨، وضعيف الترغيب والترهيب ١٠٠/١، رقم ٣٩٦.



قال المناوي عند شرحه لهذا الحديث: أي: تدركه فيها شفاعة خاصة غير العامة، وفي هذا الحديث دلالة على شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله وتكفير السيئات ورفع الدرجات والإغاثة بالشفاعة عند شدة الحاجة إليها، قال الأبي: وقضية اللفظ حصول الصلاة بأي لفظ كان، وإن كان الراجح الصفة الواردة في التشهد، وفيه دليل على فضل الصلاة والسلام على النبي ﷺ وأنه من أفضل الأعمال وأجل الأذكار بموافقة الجبار على ما قال: 🕛 ⑤✠💣➲✙✈ ☺⇨✙📪✍⑤
➔✙✓✙⌫✽✞✽☟▭▫💣✿✙✽❷✙↖💧✋ 🪟✽💧⌖✙✽⌫🏳☼↑➲✙
⇗✙⌫✞⇘ ⑤✍⌧❶✞🏳⑨✡⇘📖♑☺ 🕔 ﷺ ولو لم يكن للصلاة عليه ثواب إلا رجاء شفاعته لكفى"(١).

وعن عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «أوْلى الناسِ بي يومَ القِيامةِ أكثرُهُمْ عليَّ صلاةً »(٢).

قال المناوي عند شرحه لهذا الحديث: " أقربهم مني يوم القيامة وأولاهم بشفاعتي وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات (أكثرهم

---

(١) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٦/ ٢٢٠، بتصرف بسيط.

(٢)أخرجه الترمذي في السنن، وقال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ"، ٣٥٤/٢، رقم الحديث٤٨٤، وابن حبان في صحيحه، ترتيب: ابن بلبان، علاء الدين علي، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ت: كمال يوسف الحوت، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ١٩٢/٣، رقم الحديث٩١١، قلت: ضعفه شعيب الأرنؤوط محقق صحيح ابن حبان.وضعفه الألباني محقق جامع الترمذي ٥٤/١، رقم الحديث ٤٨٨، وفي ضعيف الجامع الصغير، ٤٦٤/١، رقم الحديث١٨٢١، ولكنه تراجع عن تضعيفه وحسنه في صحيح الترغيب والترهيب، ١٣٦/٢، رقم الحديث ١٦٦٨.





علي صلاة) في الدنيا؛ لأنَّ كثرة الصلاة تدل على نصوح العقيدة وخلوص النية وصدق المحبة والمداومة على الطاعة والوفاء بحق الواسطة الكريمة، ومن كان حظه من هذه الخصال أوفر كان بالقرب والولاية أحق وأجدر، قالوا : وهذه منقبة شريفة وفضيلة منيفة لأتباع الأثر وحملة السنة فيا لها من منة "[1].

قلت: يستحب للمسلم أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ؛ لأنَّها في الأصل عبادة نتقرب بها لله تعالى، وفيها أجر عظيم للمسلم، ويتحقق بفعلها رضا الله عز وجل، وإذا رضي الله عن عبده أدخله الجنة سواء بفضله ورحمة منه، أم بقبول شفاعة الرسول ﷺ، وهي غاية كل مسلم، وقد جاءت في ذلك أحاديث صحيحة كثيرة فلتراجع في كتب الحديث؛ لأن المقام هنا لا يتسع لذكرها.

---
[1] المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢/ ٥٦٠ .



المطلب الخامس

المحافظة على الدعاء للنبي ﷺ بالوسيلة بعد كل آذان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا : مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو، فَمَنْ سَأَلَ لِيّ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[١].

قال الإمام النووي: " قَوْله ﷺ: "حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة "أَيْ: وَجَبَتْ، وَقِيلَ: نَالَتْهُ"[٢].

قلت: والصيغة الصحيحة التي نسأل الله له بها الوسيلة هي: "اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ "دون زيادة ولا نقصان، فقد أخرج البخاري بسنده إلي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل له الشفاعة، ص ٢٠٦، رقم الحديث ٨٤٨ .

(٢) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/ ١٩٤ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الأذان ، باب : الدَّعاء عند النداء، ١/ ١٩٩ ، رقم الحديث ٦١٤.

قلت: وهنا فائدة لا بد من ذكرها وهي: اسم محمد ﷺ مجرد عن السيادة في العبادات بشكل عام، وفي الصلاة بشكل خاص، سواء كان في صلاة الفرض والسنة، أم في الصلاة الإبراهيمية، أم الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان ، عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُولُوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ »[1].

قال الألباني- رحمه الله-: "الفائدة الثالثة: في حكم زيادة لفظة: (سيدنا) في الصلوات الإبراهيمية، أو في التشهد، يرى القارئ أنه ليس في شيء منها لفظ: (السيادة)، ولذلك اختلف المتأخرون في مشروعية زيادتها في الصلوات الإبراهيمية...وأريد أن أنقل إلى القراء الكرام هنا رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني في ذلك ؛ باعتباره أحد كبار علماء الشافعية الجامعين بين الحديث والفقه؛ فقد شاع لدى متأخري الشافعية خلافُ هذا التعليم النبوي الكريم!

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ص٢١٥، رقم الحديث ٤٠٥. وللاستزادة حول موضوع صيغ الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة الإبراهيمية انظر نفس المرجع ، ص ٢١٥ فما بعدها .

فقال الحافظ محمد بن محمد بن محمد الغرابيلي(٧٩٦ - ٨٣٥)-وكان ملازمًا لابن حجر، ومن خطه نقلت[١]: وسئل(أي: الحافظ ابن حجر) عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة، سواء قيل بوجوبها أم بندبيتها ؛ هل يشترط فيها أن يصفه ﷺ بالسيادة؛ كأن يقول مثلًا: اللهم صل على سيدنا محمد، أو على سيد الخلق، أو على سيد ولد آدم.أو يقتصر على قوله: اللهم صل على محمد؟وأيهما أفضل: الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له ﷺ، أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟فأجاب رضي الله عنه: نعم؛ اتباع الألفاظ المأثورة أرجح، ولا يقال: لعله ترك ذلك تواضعاً منه ﷺ؛ كما لم يكن يقول عند ذكره ﷺ: " ﷺ "، وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر!لأنا نقول: لو كان ذلك راجحًا؛ لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك؛ مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا الإمام الشافعي أعلى الله درجته ، وهو من أكثر الناس تعظيمًا للنبي ﷺ، قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه: "اللهم صلِّ على محمد إلى آخر ما أداه إليه اجتهاده، وهو قوله: " كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون"، وكأنَّه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه: " سبحان الله عدد خلقه"؛ فقد ثبت أنَّه ﷺ قال لأم المؤمنين ورآها قد أكثرت التسبيح وأطالته: « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ، سُبْحَانَ اللَّهِ

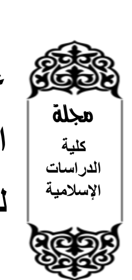
---

[١] قال الألباني: وهو من محفوظات المكتبة الظاهرية .



وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ [1]»[2].

وقال الألباني-أيضًا-: "وقد عقد القاضي عياض بابًا في صفة الصلاة على النبي ﷺ في كتاب "الشفا"[3]، ونقل فيه آثارًا مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين؛ ليس في شيء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ: (سيدنا)"[4].



---

(1) أخرجه مسلم ، كتاب : الدعوات ، باب : التسبيح أول النهار وعند النوم ، ص ١٢٣٢ ، رقم الحديث ٢٧٢٦.

(2) الألباني، صفة صلاة النبي ﷺ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١٤، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧، ص ١٣٥ فما بعدها.

(3) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، ت: حسين عبد الحميد، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، دون طبعة ، ٧١/٢ فما بعدها.

(4) الألباني ، صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٣٦ .



المطلب السادس

سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لأْوَائِهَا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لاَ يَدَعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَبْدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلاَ يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا[١] وَجَهْدِهَا[٢] إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣] .

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ صَبَرَ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٤]. يَعْنِى الْمَدِينَةَ .

قال ابن عبد البر: " قَوْلُهُ: عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا؛ يَعْنِي: الْمَدِينَةَ، وَالشَّدَّةُ: الْجُوعُ ، وَاللَّأْوَاءُ؛ تَعَذُّرُ الْمَكْسَبِ وسوء الحال"[٥].

---

[١] قال الإمام النووي: " قَالَ أَهْل اللُّغَة: " اللَّأْوَاء" بِالْمَدِّ: الشِّدَّة وَالْجُوع. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/ ٢٦٢.

[٢] قال الإمام النووي : " والْجَهْد : فَهُوَ الْمَشَقَّة وَهُوَ بِفَتْحِ الْجِيم ، وَفِي لُغَة قَلِيلَة بِضَمِّهَا ، وَأَمَّا الْجَهْد : بِمَعْنَى الطَّاقَة فَبِضَمِّهَا عَلَى الْمَشْهُور ، وَحُكِيَ فَتْحهَا . النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/ ٢٦٢ .

[٣] أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ وسلم فيها بالبركة، ص ٦١٦، رقم الحديث ٣٣٠٥.

[٤] أخرجه مسلم ، كتاب : الحج ، باب : فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة ، ص ٦٢٠ ، رقم الحديث ٣٣٣٣.

[٥] ابن عبد البر ، أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، ١٣٨٧ه، ٢١/ ٢٣.





قال الإمام النووي: "قَالَ الْقَاضِي عِيَاض[١]-رَحِمه اللَّه-: سَأَلْت قَدِيمًا عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث وَلِمَ خَصَّ سَاكِن الْمَدِينَة بِالشَّفَاعَةِ هُنَا مَعَ عُمُوم شَفَاعَته وادخاره إِيَّاهَا لِأُمَّتِهِ؟ قَالَ: وَأُجِيب عَنْهُ بِجَوَابٍ شَافٍ مُقْنِع فِي أَوْرَاق اِعْتَرَفَ بِصَوَابِهِ كُلّ وَاقِف عَلَيْهِ، قَالَ: وَأَذْكُر مِنْهُ هُنَا لُمَعًا تَلِيق بِهَذَا الْمَوْضِع، قَالَ بَعْض شُيُوخنَا: " أَوْ"هُنَا لِلشَّكِّ، وَالْأَظْهَر عِنْدنَا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِلشَّكِّ؛ لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيث رَوَاهُ جَابِر بْن عَبْد اللَّه وَسَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ وَابْن عُمَر وَأَبُو سَعِيد وَأَبُو هُرَيْرَة وَأَسْمَاء بِنْت عُمَيْس وَصَفِيَّة بِنْت أَبِي عُبَيْد عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِهَذَا اللَّفْظ، وَيَبْعُد اِتِّفَاق جَمِيعهمْ أَوْ رُوَاتهمْ عَلَى الشَّكّ وَتَطَابُقهمْ فِيهِ عَلَى صِيغَة وَاحِدَة، بَلْ الْأَظْهَر أَنَّهُ قَالَهُ ﷺ هَكَذَا، فَإِمَّا أَنْ يَكُون أَعْلَمَ بِهَذِهِ الْجُمْلَة هَكَذَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُون" أَوْ" لِلتَّقْسِيمِ، وَيَكُون شَهِيدًا لِبَعْضِ أَهْل الْمَدِينَة وَشَفِيعًا لِبَقِيَّتِهِمْ، إِمَّا شَفِيعًا لِلْعَاصِينَ وَشَهِيدًا لِلْمُطِيعِينَ، وَإِمَّا شَهِيدًا لِمَنْ مَاتَ فِي حَيَاته، وَشَفِيعًا لِمَنْ مَاتَ بَعْده، أَوْ غَيْر ذَلِكَ، قَالَ الْقَاضِي: وَهَذِهِ خُصُوصِيَّة زَائِدَة عَلَى الشَّفَاعَة لِلْمُذْنِبِينَ أَوْ لَلْعَالَمِينَ فِي الْقِيَامَة، وَعَلَى شَهَادَته عَلَى جَمِيع الْأُمَّة، وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي شُهَدَاء أُحُد: "أَنَا شَهِيد عَلَى هَؤُلَاءِ " فَيَكُون لِتَخْصِيصِهِمْ بِهَذَا كُلّه مَزِيد أَوْ زِيَادَة مَنْزِلَة وَحِظْوَة.قَالَ: وَقَدْ يَكُون"أَوْ" بِمَعْنَى "الْوَاو" فَيَكُون لِأَهْلِ الْمَدِينَة شَفِيعًا وَشَهِيدًا قَالَ : وَقَدْ رُوِيَ"إِلَّا كُنْت لَهُ شَهِيدًا أَوْ لَهُ شَفِيعًا".قَالَ: وَإِذَا جَعَلْنَا"أَوْ" لِلشَّكِّ كَمَا قَالَهُ الْمَشَايِخ، فَإِنْ كَانَتْ اللَّفْظَة الصَّحِيحَة "شَهِيدًا" اِنْدَفَعَ الِاعْتِرَاض، لِأَنَّهَا زَائِدَة عَلَى الشَّفَاعَة الْمُدَّخَرَة الْمُجَرَّدَة لِغَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَتْ اللَّفْظَة الصَّحِيحَة " شَفِيعًا "فَاخْتِصَاص أَهْل الْمَدِينَة بِهَذَا مَعَ مَا جَاءَ مِنْ عُمُومهَا وَادِّخَارهَا لِجَمِيعِ الْأُمَّة أَنَّ هَذِهِ شَفَاعَة أُخْرَى غَيْر الْعَامَّة الَّتِي

---

[١] إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤/٤٥٢.







هِيَ لِإِخْرَاجِ أُمَّته مِنْ النَّار، وَمُعَافَاة بَعْضهمْ مِنْهَا بِشَفَاعَتِهِ ﷺ فِي الْقِيَامَة، وَتَكُون هَذِهِ الشَّفَاعَة لِأَهْلِ الْمَدِينَة بِزِيَادَةِ الدَّرَجَات، أَوْ تَخْفِيف الْحِسَاب، أَوْ بِمَا شَاءَ اللَّه مِنْ ذَلِكَ، أَوْ بِإِكْرَامِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْكَرَامَة، كَإِيوَائِهِمْ إِلَى ظِلّ الْعَرْش، أَوْ كَوْنهمْ فِي رَوْح وَعَلَى مَنَابِر، أَوْ الْإِسْرَاع بِهِمْ إِلَى الْجَنَّة، أَوْ غَيْر ذَلِكَ مِنْ خُصُوص الْكَرَامَات الْوَارِدَة لِبَعْضِهِمْ دُون بَعْض.وَاَللَّه أَعْلَم"[1].

وقال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْبَابِ مَعَ مَا سَبَقَ وَمَا بَعْدَهَا، دَلَالَاتٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى فَضْلِ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى شَدَائِدِهَا وَضِيقِ الْعَيْشِ فِيهَا، وَأَنَّ هَذَا الْفَضْلَ بَاقٍ مُسْتَمِرٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ العلماء في المجاورة بمكة والمدينة، فقال أَبُو حَنِيفَةَ وَطَائِفَةٌ: تُكْرَهُ الْمُجَاوَرَةُ بِمَكَّةَ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَطَائِفَةٌ: لَا تُكْرَهُ الْمُجَاوَرَةُ بِمَكَّةَ، بَلْ تُسْتَحَبُّ، وَإِنَّمَا كَرِهَهَا مَنْ كَرِهَهَا لِأُمُورٍ مِنْهَا: خَوْفُ الْمَلَلِ، وَقِلَّةُ الْحُرْمَةِ لِلْأُنْسِ، وَخَوْفُ مُلَابَسَةِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ الذَّنْبَ فِيهَا أَقْبَحُ مِنْهُ فِي غَيْرِهَا، كَمَا أَنَّ الْحَسَنَةَ فِيهَا أَعْظَمُ مِنْهَا فِي غَيْرِهَا، وَاحْتَجَّ مَنِ اسْتَحَبَّهَا بِمَا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الطاعات التي لا تحصل بِغَيْرِهَا، وَتَضْعِيفِ الصَّلَوَاتِ وَالْحَسَنَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّ الْمُجَاوَرَةَ بِهِمَا جَمِيعًا مُسْتَحَبَّةٌ، إِلَّا أَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ الْوُقُوعُ فِي الْمَحْذُورَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ جَاوَرَتْهُمَا خَلَائِقُ لَا يُحْصُونَ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا، مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ، وَيَنْبَغِي لِلْمُجَاوِرِ الِاحْتِرَازُ مِنَ الْمَحْذُورَاتِ وَأَسْبَابِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[2].

---

[1] النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/ ٢٦٢ - ٢٦٣ .

[2] النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٥/ ٢٧٥ .



مجلة كلية الدراسات الإسلامية

المطلب السابع

الموت في المدينة

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِىِّ: أَنَّهُ جَاءَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِىَّ، لَيَالِىَ الْحَرَّةِ[١]، فَاسْتَشَارَهُ فِى الْجَلاَءِ[٢] مِنَ الْمَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ: أَنْ لاَ صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَلأْوَائِهَا، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ!لاَ آمُرُكَ بِذَلِكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لأْوَائِهَا فَيَمُوتَ، إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا»[٣].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا »[٤].

قال المباركفوري: قَوْلُهُ ﷺ: "مَنْ اِسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا"، أَيْ: من قَدَرَ أن يُقِيمَ بِهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ فَلْيَقُمْ بِهَا حَتَّى يَمُوتَ فيها، وهذا حثٌّ عَلَى لُزُومِ الْإِقَامَةِ بِهَا.

وقوله ﷺ: "فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا"، أَيْ: أَخُصُّهُ بِشَفَاعَتِي غَيْرِ الْعَامَّةِ زِيَادَةً فِي إِكْرَامِهِ.

---

[١] هي الفتنة المشهورة التي نهبت فيها المدينة المنورة سنة ثلاث وستين. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي٤/ ٢٧٢.

[٢] بفتح الجيم والمد ، وهو الفرار من بلد إلى غيه. النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ٤/ ٢٧٢ .

[٣] أخرجه مسلم ص ٦١٩ ، رقم الحديث ٣٣٢٦ .

[٤] أخرجه أحمد، ١٠٤/٢، رقم الحديث٥٨١٨، الترمذي، ٧١٩/٥، رقم الحديث٣٩١٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢٦/٢، رقم الحديث ١١٩٣ .

قَالَ الطِّيبِيُّ[1]: أَمْرٌ لَهُ بِالْمَوْتِ بِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ اِسْتِطَاعَتِهِ بَلْ هُوَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَكِنَّهُ أَمْرٌ بِلُزُومِهَا وَالْإِقَامَةِ بِهَا بِحَيْثُ لَا يُفَارِقُهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِأَنْ يَمُوتَ فِيهَا، فَأَطْلَقَ الْمُسَبَّبَ وَأَرَادَ السَّبَبَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ⮫❄⌖④⇨ ❸❄⌖⮝♦⬆❸❄♦⓿⌖✈ ⑤⌘*♦①✞⮳② ⮕⌖⑤✞㉿←❷♦⌂ ⮛♦✈⮝⬄⌫✡⮝♦⬆⊃⌖ ﴾، [البقرة: ١٣٢]"[2].

---

[1] هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان، (توفي سنة ٧٤٣ هـ). كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره، من كتبه: التبيان في المعاني والبيان، والخلاصة في معرفة الحديث ، وغير ذلك.خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي(توفي: ١٣٩٦هـ)الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢/ ٢٥٦.

[2] المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٩/ ٣٦٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، دون طبعة وسنة نشر، باختصار وتصرف .

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أخلص إلى النتائج الآتية:

1. شفاعة النبي ﷺ لأمته ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، خلافاً لما أنكره أهل البدع والضلال من الخوارج والمعتزلة والزيدية.
2. شفاعة النبي ﷺ لأمته عامة ، تشمل أهل الكبائر والصغائر.
3. شفاعات النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة.
4. التوحيد الخالص لله تعالى، والبعد عن جميع صور الشرك، من أهم أسباب النجاة والحصول على شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة.
5. أهل البدع والضلال الذين أنكروا بعض شفاعات الرسول ﷺ لا يوجد لهم أدلة على إنكارهم، إلا قولهم: إن أحاديث الشفاعة آحاد، والآحاد لا يحتج به في العقيدة على رأيهم المخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ، واعتمدوا– أيضًا – على الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح.والأدلة الصحيحة والصريحة تثبت عكس ما يقولون.
6. أن الله تعالي يخرج من النار قومًا من أمة محمدﷺ بشفاعته الخاصة لم يعملوا خيرًا قط.
7. المؤمن ينتفع بشفاعة أعماله الصالحة يوم القيامة.
8. يقبل الله تعالى شفاعة الملائكة والأنبياء والشهداء والمؤمنون في العصاة الموحدين من أمة محمد ﷺ.
9. لا يطلق لفظ السيادة على النبي ﷺ في العبادات عامة، ولا في الصلاة خاصة ، سواء كانت فرضًا أم نفلاً.
10. من وسائل الحصول على شفاعة الرسول ﷺ:

أ .الإكثار من صلاة النافلة.

ب. المحافظة على الدعاء للنبي ﷺ بالوسيلة بعد كل آذان صلاة .

ج. سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لأْوَائِهَا.

د. الموت في المدينة.

هـ.الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ.



فهرس المصادر والمراجع



القرآن الكريم

ابن الأثير، الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، دون طبعة.

الأشقر، محمد سليمان، زبدة التفسير من فتح القدير، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، ط٣، ١٤١١هـ- ١٩٩٠، وغيرهم.

الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض- السعودية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف- الرياض ، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صفة صلاة النبي ﷺ، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١٤، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: الشيخ محمد علي القطب وزملائه ، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.



البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

البزار، أحمد بن عمرو، المسند، ت: محفوظ الرحمن زين الله وزملائه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.

ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، ت: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية-الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ .

ابن بلبان، الأمير علاء الدين، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ت: كمال يوسف الحوت، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

البيهقي، أحمد، شعب الإيمان، ت: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، دون طبعة وسنة نشر.



ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية، الرياض، دون طبعة وسنة نشر.

ابن الجوزي، عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البواب، دار الوطن–الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

الجوزية ، ابن قيم ، تَهْذِيْبُ سُنَنِ أَبِي دَاودَ وَإيضاحِ مُشكِلاتِهِ .

أبو حاتم، محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧– ١٩٧٧، دون طبعة.

الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠.

حسن، عبد الرحمن، قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين على كتاب التوحيد، ت: الشيخ إسماعيل الأنصاري، السعودية– الرياض، ١٤٠٤هـ.

الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دون طبعة وسنة نشر.

الحكمي، حافظ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، دار ابن القيم، السعودية– الدمام، ط٢، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

ابن حنبل، أحمد، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.



أبو داود، سليمان، السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحمي، دار الفكر، بيروت – لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتح الغيب، ت: خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، دون طبعة.

الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ٤/ ٣٠٧، ت: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض– المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ.

السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

الطبراني، سليمان بن أحمد، في المعجم الأوسط ، طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة– مصر، ١٤١٥هـ.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن آي القرآن، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، دون طبعة.



ابن عبد البر، أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، الشرح المختصر على بلوغ المرام . سنة ١٤١٠ هـ ، أشرطة مفرغة .

ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط٤، ١٤٢١هـ.

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

عياض، القاضي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ت: حسين عبد الحميد، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، دون طبعة.

العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ت: أسامة بن الزهراء، ١٤٢٧ هـ، دون طبعة وسنة نشر.

القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة، ت: يوسف علي ، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: سالم البدري دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ت: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ت: الأستاذ عبده الشافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط١.





المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، دون طبعة وسنة نشر.

المحلي، جلال الدين محمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تفسير الجلالين، ت : عبد القادر الأرنؤوط، والدكتور أحمد خالد شكري، دار ابن كثير، بيروت– لبنان، ط١١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

مسلم، ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، ت: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

المنا المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، ج٤، ص ٤٤٠.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة " شفع "، دار صادر، بيروت– لبنان، ط١، دون سنة نشر.

النووي، يحيى، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤١٢هـ، دون طبعة.